عِلَلُ التَّثْنِيَةِ

عِلَلُ التَّثنِيَة

لأبي الفتح عُثمان بن جِنِّي

"٣٩٢ هـ"

تحقيق

الدكتور: صبيح التميمي

مراجعة

الدكتور: رمضان عبد التواب

١٩٩٢ م - ١٤١٣ هـ

الناشر

مكتبة الثقافة الدينية

مكتبة الثقافة الدينية
المركز الرئيسي: ٥٢٦ شارع بور سعيد - الظاهر
تليفون: ٩٢٣٦٢٧٧-٩٢٢٢٦٢٠

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

كتاب علل التثنية أحد مؤلفات أبي الفَتْح عثمان بن جِنّي الذي لم تُشِر إليه المصادر القديمة التي ترجمتْ له.

وأول مَنْ أشار إليه هو المستشرق كارل بروكلمان (تاريخ الأدب العربي ٢/٢٤٨) عندما وقف على مخطوطة فريدة للكتاب في مكتبة ليدن، وتاقت نفسي إلى رؤية هذا الكتاب ووُفِّقْتُ في الحصول على نسخة مصورة من مخطوطته ، وإذا بموضوع الكتاب يدور حول ما تؤدّيه « الألف ، واليـاء » في المثنّى من وظائف ، مع ذكر آراء علماء المدرستين البصرية والكوفية، وبيان الرأي الراجح منها ، ومناقشة الآراء الأخرى .

وقد جاء الكتاب بمادة لغوية ونحوية في بابه قلّما نجد كتابا آخر احتواها بالشكل الذي عرضهُ ابن جنّي .

وقد توكّلْت على الله تعالى واستعنْتُ به على تحقيقه والتعليق عليه والتقديم له بمقدّمة وافية عن ابن جنّي وآثاره .

أملي أنْ أكونَ قد وُفّقْتُ في إخراجه بالشكل اللائق بمؤلف الكتاب ومادته وحمداً لله على كلّ حال .

د. صبيح التميمي

القاهرة ٧/١١/١٤٠٣ هـ

٥/٨/١٩٨٤ م

« ابن جِنّي »

أسمه ونسبه

هو أبو الفَتْح عثمان بن جِنّي النحوي الموصلي .

وأبوه « جِنّي » رومي الأصل ، يؤيد هذا الأصل ما أنشده ابن جنّي مفتخرا :

فإنْ أُصْبِح بلا نَسَبٍ ... فَعِلْمي في الورى نسبي
على أنّي أعول الى ... قُرُومٍ سادةٍ نُجُب
قياصِرةٌ إذا نطقوا ... أزَمَّ الدَّهْرَ دو الخُطب

هذا ما اتّفقت عليه أغلبُ المصادر[1] التي ترجمتْ له من اسمه وكنيته وأصله .

---

(١) الفهرست ١٢٨ ، وتاريخ العلماء ٢٤ ، وتاريخ بغداد ٣١١/١١ ، ونزهة الألباء ٣٣٢ ، وإنباه الرواة ٣٣٥/٢ ، ومعجم الأدباء ٨١/١٢ ، وفيات الأعيان ٢٤٦/٣ ، والداية والنهاية ٣٣١/١١ ، والعبر ٥٣/٣ ، والنجوم ٢٠٥/٤ ، وبغية الوعاة ٢ /١٣٢ ، ومفتاح السعادة ١٣٤/١ ، وشذرات الذهب ١٤٠/٣

ولم يخالف في هذا الأصل سوى ابن خير[٢] في روايته عن أبي الفتوح ثابت بن محمد الجرجاني (المتوفى سنة ٤٣١هـ) أحد تلاميذ ابن جِنّي ، إذْ قال :

« جِنّي والد عثمان رجل تركي جندي شتيم الوجه ، وحشي الصورة، لا علم عندَه ، ولا فَهْم وأنجب بابنه عثمان ، وكان عثمان أشقر أعور[٣] في صورته بعض التركية .

ولادته ونشأته :

أولُ مَنْ أشارَ إلى ولادته هو « ابن النديم » غير أنّه لم يحدّدْها بل أطلقها فقال : « مولدُهُ قبل الثلاثين وثلاثمائة »[٤] وردّدَت المصادر هذا التعبير .

أما موطن هذه الولادة فهو « المَوْصِل » في شمالي العراق بلد الحمدانيين آنذاك ، وقد نُسِبَ إليها فقيل :

« أبو الفتح عثمان بن جِنّي النحويّ ، الموصليّ المولد والنشأة ،

---

(٢) فهرسة ما رواه عن شيوخه ٣١٨ .

(٣) عَبّر ياقوت عن هذه الصِفَة بكتابة لطيفة إذْ قال : وكان أبو الفتح بن جني مُتّعاً بإحدى عينيه » . (معجم الأدباء ١٢/٩٠ ، وهي صفة ذكرها ابنُ جِنّي نفسُهُ في شعرٍ عاتَبَ فيه صديقَهُ فقال :

صدودُكَ عَنّي ولا ذنبَ لي ... دليلٌ على نيّةٍ فاسدهْ.
فَقَدْ ـ وحياتك مما بَكيتُ ـ ... خَشِيتُ على عَيْني الواحدهْ

(أنظر : نزهة الألباء ٣٣٣ ، ومعجم الأدباء ١٢/٩٠ ، ووفيات الأعيان ٣/٢٤٦) .

(٤) الفهرست ١٢٨ .

والبغداديّ المسكن والخاتمة »[٥]

ومن هذا يتضح لنا أيضاً أنَ نشأته الأولى تمَّتْ في تلك المدينة ، وقد ذكرت المصادرُ أيضاً أنّه طلب العلم فيها مد صغره،ودرس على شيوخِها ، وَبرَّزَ بين أقرانِهِ ، وأخذ يُقْرِىء النحو والصرف وهو شابٌّ

وحدث أنْ مرَّ أبو عليّ الفارسيّ (المتوفى سنة ٣٧٧ هـ) بالموصل ودخل مسجدَها،فوجد ابنَ جِنّي الشاب يتكلم في مسألة تصريفية ، فاعترض عليه أبو علي فوجده مُقَصِّراً فَنَبَّهَهُ على الصواب وقال له : زَبَّبْتَ قبل أنْ تُحَصْرِم[٦] .

فشعر ابنُ جِنّي بحاجته إلى ملازمة هذا الشيخ ، والأخذ عنه ، فَلَحِقَ به ببغداد ، واستوطنها حُبّاًبالعلمِ وتحصيله ، وكانت تلك الصُّحْبَة المشهورة ـ بين أبي علي وابن جِنّي ـ التي بدأت بحدود سنة ٣٣٧هـ ودامت ٤٠ سنة[٧] . ولهذه الصحبة أثر كبير في نبوغ ابن جِنّي وتأليفه الكتب في حياةِ شيخِهِ ، وخلافته له بعد وفاته وتصدّره مجلسه ببغداد[٨] .

* * *

(٥) روضات الجنات ١٧٦/٥

(٦) نزهة الألباء ٣٣٣ ومعجم الأدباء ٩١/١٢ ، وفيات الأعيان ٢٤٦/٣ وبغية الوعاة ١٣٢/٢

(٧) نزهة الألباء ٣٣٣ وبغية الوعاة ١٣٢/٢

(٨) معجم الأدبا ٩١/١٢ .

شيوخــه :

أشهرُ شيوخ ابن جنّي كما ذكرهم في كتبه ، أو أشارت إليهم المصادرُ هُمْ .

١ ـ إبراهيم بن أحمد القرميسيني ، وكنيته أبو إسحاق
(ترجمته في غاية النهاية ١ / ٧) .
ذكره ابن جِنّي في الخصائص ١ / ٧٥ ، والمحتسب ٢ / ١٧ ، ٦٤ .
وذُكِر أيضاً في معجم الأدباء ١٢ / ١٠٣ .

٢ ـ أحمد بن محمد الموصلي المعروف بالأخفش ، وكنيته أبو العباس .
(ترجمته في بغية الوعاة ١ / ٣٨٩) .
ذُكِرَ ذلك في بغيةِ الوعاة ١ / ٣٨٩ .

٣ ـ جعفر بن محمد بن الحجاج ، وكنيته أبو بكر .
ذكره ابن جِنّي في الخصائص ١ / ٣٨٦ ، ٣ / ٣٠٥ .

٤ ـ الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي ، وكنيته أبو علي (المتوفى سنة ٣٣٧هـ) .
(ترجمته في الفهرست ٩٥ وغاية النهاية ١ / ٢٠٦ وإنباه الرواة ١ / ٢٧٣)

وهو أشهر شيوخ ابن جِنّي وأكثرهم تأثيراً فيه ، ذكره ابن جني في أغلب كتبه مع الاشادة بعلمه وحدَّة ذهنه وحُسْن مطالبه وقوة آرائه
وذُكِر أيضاً في : تاريخ العلماء ٢٧ ، ونزهة الألباء ٣٣٣ وغيرها .

٥ ـ السليل بن أحمد بن عيسى بن الشيخ ، وكنيته أبو صالح .
ذكره ابن جِنّي في الخصائص ١ / ٣٦٠ ، ٣٨٧ ، ٣ / ٢٨٣ ، ٢٩٨ .

٦ ـ علي بن الحسين بن محمد المعروف بأبي الفرج الأصبهاني (المتوفى سنة ٣٥٦هـ)

(ترجمته في : إنباه الرواة ٢/٢٥١ ومعجم الأدباء ١٣/٩٤) .

ذكره ابن جِنّي في سر صناعة الأعراب ١/٨٤ ، ٢١٣ .

٧ ـ علي بن عمرو ، وكنيته أبو الحسن .

ذكره ابن جِنّي في الخصائص ١/٨٠ .

٨ ـ علي بن محمد بن وكيع ، وكنيته أبو الحسن .

ذكره ابن جني في المحتسب ١/١٨٩ .

٩ ـ محمد بن الحسن بن يعقوب المقرىء النحوي المعروف بابن مقسم ، وكنيته أبو بكر (المتوفى بحدود سنة ٣٥٤هـ) .

(ترجمته في غاية النهاية ٢/١٢٣ ونزهة الألباء : ٢٢٨ وإنباه الرواة ٣/١٠٠)

ذكره ابن جِنّي في الخصائص ١/٣٨ .

وسرّ صناعة الإعراب ١/١٧٢ .

والمحتسب ٢/٩٠ ، ٢٢٧ ، ، ٢٧١ .

١٠ ـ محمد بن سلمة الذي يروي عن المبرد .

ذكره ابن جني في الخصائص ١/٣١٥ .

١١ ـ محمد بن العسّاف العقيلي الشجريّ ، وكنيته أبو عبد الله .

(وهو من الأعراب الفصحاء ، لقيه ابنُ جِنّي في الموصل وأخَذَ عنه) .

ذكره ابن جنّي في الخصائص ١/٧٦ ، ٧٨ .

والمحتسب ٢/١٦٦ ، ٢٠٩ .

وذُكِر أيضاً في معجم الأدباء ٢/١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ .

١٢ ـ محمد بن علي بن القاسم الذهبي ، وكنيته أبو بكر .
ذكره ابنُ جِنِّي في الخصائص ٣/٢٩٩ .

١٣ ـ محمد بن علي المراغي النحوي ، وكنيته أبو بكر .
(ترجمته في : الفهرست ١٢٧،معجم الأدباء ١٨/٢٦٣ وبغية الوعاة ١/١٩٦ .
ذكره ابن جِنِّي في الخصائص ٣/٢٩٩ .
والمحتسب ٢/١٨٨ .

* * *

تلاميذه :

تتلمذ لابن جِنِّي عدد كبير من طلبة العلم ، وقفنا على مجموعة منهم :

١ ـ ثابت بن محمد الجرجاني الأندلسي ، وكنيته أبو الفتوح (قُتِلَ سنة ٤٣١هـ)
(ترجمته في : إنباه الرواة ١/٢٦٣ ومعجم الأدباء ٧/١٤٥ وبغية الوعاة ١/٤٨٢) .
ذُكِر ذلك في : فهرسة ابن خير ٣١٨ وإنباه الرواة ١/٢٦٣ ومعجم الأدباء ٧/١٤٧) .

٢ ـ الحسين بن أحمد بن نصر ، وكنيته أبو عبد الله .
وهو الذي أجاز له ابن جني رواية كتبه (انظر : معجم الأدباء ١٢/١٠٩) .

٣ ـ الذاكر النحويّ المصريّ (المتوفى بحدود سنة ٤٤٠هـ) .

(ترجمته في إنباه الرواة ٢ /٨) .

ذُكِر ذلك في إنباه الرواة ٢ /٨ .

٤ ـ عالٍ وعلي وعلاء أولاد ابن جِنّي .

(وترجمة عالٍ في : إنباه الرواة ٢ /٣٨٥ ومعجم الأدباء ١٢ /٣٩ ، وبغية الوعاة ٢ /٢٤ .

قال ياقوت : وكلّهم أدباء فضلاء خَرَّجَهم والدُهم (معجم الأدباء ١٢ /٩١) .

٥ ـ عبد السلام بن الحسين البصري ، وكنيته أبو أحمد ، (المتوفى سنة ٤٠٥هـ)

(ترجمته في : نزهة الألباء : ٣٣٨ وإنباه الرواة ٢ /١٧٥ وبغية الوعاة ٢ /٩٥)

ذكره ابنَ جنيّ في إجازته (معجم الأدباء ١٢ /١٠٩) .

وذُكِرَ في نزهة الألباء : ٣٣٤ ، ٣٣٨ .

٦ ـ عليّ بن الحسن بن وحشي الموصلّي النحويّ ، وكنيته أبو الفتح .

(ترجمته في إنباه الرواة ٢ /٢٤٧) .

ذُكرَ ذلك في : إنباه الرواة ٢ /٢٧٥ ومعجم الأدباء ١٣ /٢١٨ .

٧ ـ علي بن زيد القاشاني النحويّ (المتوفى سنة ٤١١هـ) .

(ترجمته في : معجم الأدباء ١٣ /٢١٨ وبغية الوعاة ٢ /١٦٧)

ذُكرَ ذلك في معجم الأدباء ١٣ /٢١٨ وبغية الوعاة ٢ /١٦٧ .

٨ ـ علي بن عبيد الله بن عبد الغفار السمسمي أو السمساني ، وكنيته أبو الحسن (المتوفى سنة ٤١٥هـ) .

(ترجمته في : نزهة الألباء : ٣٣٩ ، وإنباه الرواة ٢/٢٨٨ ومعجم الأدباء ١٤/٥٨) .

ذُكِرَ ذلك في : نزهة الألباء ٣٣٤ ، ٣٣٩ .

٩ ـ علي بن هلال صاحب الخطّ ، المعروف بابن البواب ، وكنيته أبو الحسن ، (المتوفى سنة ٤١٣هـ) .

(ترجمته في : العِبَر في خَبَر مَنْ غَبَر ٣/١١٣ ومعجم الأدباء ١٥/١٢٠ والبداية والنهاية ١٢/١٤) .

ذُكِر ذلك في : العِبَر ٣/١١٣ .

١٠ ـ عمر بن ثابت الثمانيني النحوي الضرير ، وكنيته أبو القاسم ، (المتوفى سنة ٤٤٢هـ) .

(ترجمته في : نزهة الألباء ٣٥٠ ، ومعجم الأدباء ١٦/٥٧ وبغية الوعاة ٢/٢١٧) .

ذُكِر ذلك في : نزهة الألباء ٣٣٤ ، ٣٥٠ ومعجم الأدباء ١٦/٥٧ وبغية الوعاة ٢/٢١٧ .

١١ ـ محمد بن أحمد بن سهل الواسطي المعروف بابن بشران ، وكنيته أبو غالب ، (المتوفى سنة ٤٦٢هـ) .

(ترجمته في إنباه الرواة ٣/٤٤ ومعجم الأدباء ١٧/٢١٤ وبغية الوعاة ١/٢٦) .

ذُكِرَتْ تلمذته في رواية نقلها القفطي عن ابن بشران فقال فيها :

« وردّ أبو الفتح بن جِنّي عثمان إلى واسط ونسزل في دار الشريف أبي علي الجواني نقيب العلويين ، وكنا نتردَّدُ إليه ونسائله ويملي علينا مسائل سمّاها الواسطية » . (إنباه الرواة ٢/٣٤٠) .

١٢ ـ محمد بن الحسين بن موسى المعروف بالشريف الرضي ، وكنيته أبو الحسن (المتوفى سنة ٤٠٦هـ) .

(ترجمته في : إنباه الرواة ١١٤/٣ والبداية والنهاية ٣/١٢) ذكر الشريف الرضي تلمذته على ابن جنّي في كتابه **حقائق التأويل** في أكثر من موضع ووصفه بـ (شيخنا) .

انظر : ٨٧/٥ ، ١٤٠ ، ٢٢١ ، ٢٥٣ ، ٣٣١ .

وعند وفاة ابن جِنّي صَلّى عليه ورثاه بمرثيه رائعة وهي في ديوانه ٦٣/٢ . وذكر ذلك ايضاً في روضات الجنات ١٧٦/٥ .

١٣ ـ محمد بن عبد الله بن شاهويه ، وكنيته أبو الحسن .

(ترجمته في : بغية الوعاة ١/ ١٢٩).

ذُكِرَ ذلك في : بغية الوعاة ١/ ١٢٩ .

❁ ❁ ❁

تنقّلاتــه :

من خلال ما كتبه ابن جِنّي في إجازته لأبي عبد الله الحسن بن أحمد لرواية كتبه ، يظهر لنا أنَّ له تنقلات بين المدن الاسلامية المشهورة في عصره إذْ قال : « فَلْيَرْوِ . . . ذلك عَنّي . . . وما صَحَّ عنده . . . من جميع رواياتي مما سمعْتُهُ مِنْ شيوخي ـ رحمهم الله ـ وقرأته عليهم بالعراق ، والموصل ، والشام ، وغير هذه البلاد التي أتيتها وأقمت بها »[٩] .

ويريد بالعراق : بغداد ، وبالشام : حلب .

ومن هذا النص ، ومن روايات أُخْرى يمكن حصر تنقلاته بين المدن الآتية : ـ

---

(٩) معجم الأدباء ١١١/١٢ .

١ ـ الموصل

وهي مسقط راسه ، وموطن نشأته الأولى ، وإليها نُسب

٢ ـ حلب .

وفيها قال ياقوت : « حدَّث أبو الحسن الطرائفي قال : كان أبو الفتح عُثمان بن جنّي يحضر بحلب عند المتنبي كثيراً ، ويناظره في شيء من النحو . . . »[١٠] .

وذكر ابن جِنّي إقامته في حلب وقال : « قال لي أبو علي بالشام . . . . »[١١] .

٣ ـ واسط :

وقد أشرنا الى وروده واسط ـ عند ذكر تلميذه ابن بشران ـ وإملائه مسائل سمّاها الواسطية[١٢] .

٤ ـ بغداد :

وهي المدينة التي صنعتْ منه علماً بارزاً في تاريخ العربية ، دخلها جرياً وراء طلب العلم وملازمة أبي علي الفارسي ، وبقي فيها يدرس

---

(١٠) معجم الأدباء ١٢/٨٩ ، ١٠١ .

(١١) الخصائص ١/١٢١ .

(١٢) إنباه الرواة ٢/٣٤٠ .

ويؤلّف حتى وفاة شيخِهِ أبي علي فتصدّر بعده مجلس التدريس[١٣] .

وقد قال القفطي : « واستوطن أبو الفتح دار السلام ، وَدَرس بها العلم إلى أنْ مات »[١٤] .

٥ ـ فارس وشيراز :

أشارت بعضُ كتب المحدثين[١٥] إلى أنَّه رحلَ الى بلادِ فارس وزار بلاط البويهيين هناك أو التقى بالمتنبي عندهم ، ولم أقفْ بعد على رواية قديمة تُثْبِت ذلك صراحة .

* * *

وفاتــه :

توفي ابن جِنّي ببغداد في صفر سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة في خلافة القادر بالله عن عمر يناهز ستين سنة ونيف ، وَدُفِن بمقابر بغداد الى جوار قبر شيخه أبي علي الفارسي .

هذا هو ما اتفق عليه أغلب المترجمين له[١٦] ، ولم يُخالفْه سوى ابن الأثير[١٧] الذي ذكر وفاته في حوادث سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة .

---

(١٣) نزهة الألباء ٣٣٣

(١٤) إنباه الرواة ٢/٣٣٦ .

(١٥) مقدمة كتاب الخصائص للنجار

(١٦) الفهرست : ١٢٨ وتاريخ بغداد ١١/٣١١ ونزهة الألباء ٣٣٤ ، وإنباه الرواة ٢/٣٣٦ ومعجم الأدباء ١٢/٨٣ ووفيات الأعيان ٣/٢٤٦ والبداية والنهاية ١١/٣٣١ والعبر ٣/٥٣ ، والنجوم الزاهرة ٤/٢٠٥ وبغية الوعاة ٢/١٣٢ ومفتاح السعادة ١/١٣٥

(١٧) الكامل ٩/١٧٩ .

أما صاحب هدية العارفين[18] فقد ذكر أنَّ وفاته كانت سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة، وهو تحريف لا شكّ في ذلك .

أولاده .

على الرغم من شهرة ابن جنّي بكنية « أبي الفتح » فإنَّ المصادر لم تذكر أنَّ له ولداً بهذا الاسم ، وما ذُكِر له في رواية ياقوت : « وكان لابن جنّي من الولد : عليّ ، وعال ، وعلاء ، وكلهم أدباء فضلاء ، قد خَرَّجَهم والدهم ، وَحسَّن خطوطهم فهم معدودون في الصحيحي الضبط ، وَحَسَني الخطّ » .[19] .

* * *

الثناء عليه : ـ

حظي ابن جني بالثناء والمدح والذِّكْر الطيب لجلالة المكانة التي وَصَلَ إليها ، ولما خَلَّفَه من تراث لغوي يشهد لمؤلفه بالنبوغ الكبير والعلم الغزير ، والعقل المستوعب الذي ميزه من بين علماء العربية فهو:

عند أبي الطَّيب المتنبي (ت ٣٥٤هـ) : رجلاً لا يَعْرِفُ قدرَهُ كثيرٌ من الناس » .

(معجم الأدباء ١٣ / ٨٩)

---

(١٨) ١/٦٥١ .

(١٩) معجم الأدباء ١٢/٩١

وفي موضع آخر اعترف بعلمه وقال : ابن جِنِّي أعرف بِشِعْري مِنِّي » .

(شذرات الذهب ٣/ ١٤١)

وعند الثعالبي (ت ٤٢٩هـ) :

هو القطب في لسان العرب ، وإليه انتهت الرئاسة في الأدب » .

(يتيمة الدهر ١ /٧٧)

وعند أبي البركات بن الأنباري (ت ٥٧٧هـ) :

« مِنْ حذاق أهل الأدب ، وأعلمهم بعلم النحو والتصريف » .

(إنباه الرواة ٢ / ٣٣٥)

وعند القفطي (ت ٦١١هـ)

« المشهور المذكور صاحب التصانيف البديعة »

(إنباه الرواة ٢ / ٣٣٥)

وعند ياقوت (ت ٦٢٦هـ) :

« من أحذق أهل الأدب ، وأعلمهم بالنحو والتصريف ، وَصَنَّفَ كتبا أَبَرّ بها على المتقدمين ، وأعجز المتأخرين . . . » .

(معجم الأدباء ١٢ /٨١)

وعند ابن خلكان (ت ٦٨١هـ) :

« كان إماماً في علم العربية » .

(وفيات الأعيان ٣/ ٢٤٦) .

وعند ابن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) :

« صاحب التصانيف الفائقة » .

(البداية والنهاية ١١/ ٣٣١) .

ولم يكن الثناء مقصوراً على القدامى بل نجد أكثر منه عند المحدثين :

فهو عند بروكلمان :

« مؤسس مبدأ الاشتقاق الأكبر » .

(تاريخ الأدب العربي ٢/ ٢٤٥)

وجعل هنري فليش كتاب سر صناعة الاعراب أساساً لبحث التفكير الصوتي عند العرب وقال :

« ومن فضائل ابن جِنّي أنّه نَظَّم هذه الآراء [الصوتية] في عرض مستوعب ذي صياغة أصلية » .

(التفكير الصوتي عند العرب / مجلة مجمع اللغة ج ٢٣ لسنة ١٩٦٨ ترجمة د. عبد الصبور شاهين) .

ونظير عمل هنري فليش ما عمله الدكتور حسام النعيمي في كتابه الدراسات اللهجية والصوتية، وما عمله الدكتور صبيح التميمي في كتابيه التفكير الصوتي عند العرب ، والتفكير الدلالي عند العرب ، حيث وقف عند ابن جِنّي باعتباره القمة الشامخة في هذين الميدانين .

شعـره :

كان ابنُ جِنّي يقولُ الشعـرَ ، وهو على قِلّتِـهِ وعدمِ شُهْـرتِهِ وُصِفَ بالحُسْن ، من ذلك بائيته التي يرثى بها المتنبي ومنها :

غاض القريضُ وأذْوَت نُضْرَةُ الأدبِ ... وَصَـوَّحَتْ بعـد رِيِّ دَوْحَـةُ الكُتُبِ
فاذهب عليك سلامُ المجدِ ما قَلِقَتْ ... حُوصُ الركائبِ بالاكـوارِ والشُّعُبَ

(معجم الادباء ١٢/٨٦ بانتقاء)

ومن ذلك بكاؤه على ربيـع شبابِهِ :

رأيتُ محاسِنَ ضِحْـكِ الـربيـعِ ... أطـالَ عليهـا بُكـاء السَّـحـابْ
وقـد ضَحِـكَ الشيبُ فـي لِمَّتي ... فَلِم لا أُبَكّـي ربيـعَ الشَّبـابْ

(معجم الأدباء ١٢/٩١)

ومن شعره في الغَزَلِ : ـ

غـزالٌ غـيـرُ وحـشـيٍّ ... حكى الـوحـشيُّ مُقْلَتَـهُ
رآه الـوردُ يـجـنـي الـور ... دَ فـاسـتـكـسـاه حُـلَّتَـهُ
وَشَـمَّ بـأنـفِـهِ الـريـحـا ... نَ فـاسـتـهـداهُ زَهْـرَتَـهُ
وذاقـتْ ريـحـهُ الـصـهـبـا ... ءُ فـاخْـتَـلَسَـتْـهُ نـكـهـتَـهُ

(يتيمة الدهر ١/٧٧)

ومن شعره في الفخر بعلمه :

تـركـتُ مُـسـاجِـلي أدَبـي ... طِـوالَ الـدهْـرِ فـي تَـعَـبِ
إذا أجـروا الـى أمَـدٍ ... فَـقُـلْ فـي هـافـةٍ لَـغِـبِ
وإنْ رامـوا مُـبـادهـتـي ... سَـبَـقْـتُ وأوطِئـوا عَـقَـبِـي

وهـل يَسْمُـو لقـارِعـتي خـفـيضُ الـخـدِّ ذو حَـدَب
وهـل ينـتـاطُ بـي سَـبـبـاً ضـعـيفُ مقـاعِـدِ السَّبـبِ
شـكـرتُ الـله نـعـمـتَـهُ ومـا أولاهُ مـن أربِ
زَكَـتْ عـنـدي صـنـائِـعُـهُ فـوفَّـقَـنـي وأَحْـسَـنَ بـي
وأَخَّـرَ مَـنْ يـقـادِمُـنـي وأعـلانـي وأَرْغَـمَ بـي
فـإنـي مُـخْـلِدٌ خـلفـاً يُضـاهي الشمسَ مِـنْ كَثَـبِ
يُصِمّ صـدى الحسـودِ لهـا ويـخـرِقُ أطـرقُ الـرُكُـبِ
أزولُ وذِكْـرهـا بـاقٍ عـلى الأيـامِ والـحِـقَـبِ
تـنـاقَـلُـهـا الـرواةُ لـهـا عـلى الأجفـانِ مـن حَـدَبِ
فـيـرتَـعُ فـي أزاهـرِهـا ملوكُ الـعُـجْـمِ والـعَـرَبِ

(معجم الأدباء ١٢/٩٦)

بانتقـاء

ولم يكن ابن جِنّي صاحب نَظْمٍ ، بل حُبُّه له وفطنته فيه دَفَعَهُ إلى التأليف في ميادينه المختلفة ، فقد خَلَّفَ لنا مجموعة كبيرة مِنَ الكتب التي تتعلق بالشعر وتفسيره وعروضه[٢٠] ، وخيرُ دليل على دِقّة إحساسه اللغويّ به اعتراف المتنبي الشاعر بذلك إذْ قال : « ابن جِنّي أعرف بشعري مِنّي »[٢١] .

(٢٠) تنظر قائمة تآليفه .

(٢١) شذرات الذهب ٣/١٤١ .

مؤلفاتـه :

ابن جنّي هـو صاحب التـاليف البديعـة الفائقـة الذي أسرّ بها على المتقدّمين وأعجز المتأخرين .

وقد أحْس ابن جنّي عندما كتب إجازة روايـة مصنفاتـه للشيخ أبي عبـد الله الحسين بن أحمد بن نصـر سنة ٣٨٤هـ ، وقـد حفظت لنـا هذه الاحـازة أسماء جملة من كتبـه ، وقد حـاول بعدهـا ياقـوت ـ راوي هـذه الاجازة ـ رصْد ما ألّفه ابن جنّي بعد كتابته هذه الاجازة استهلّها بقوله :

« ومن كتبه ما لم تتضمّنه هذه الاجازة . . . .

(معجم الأدباء ١٢/١٠٩ ـ ١١١)

وفيما يلي قائمة لأسماء كتبه مرتبة ترتيباً هجائياً : ـ

١ ـ **الأراجيز** : ذُكِر في معجم الأدباء ١٢/١١٣ .

٢ ـ **إعـراب الحماسـة** : ذُكِر في إنبـاه الـرواة ٢/٣٣٧ وهـديـة العـارفين ١/٦٥٢ .

٣ ـ **الألفـاظ المهموزة** : ذكـره في إجـازتـه (معجم الأدبـاء ١٢/١١٠) وفـي الفهرست ١٢٨ باسم الألفاظ من المهموز .

نشره وجيه الكيلاني ضمن ثلاث رسـائل لابن جنّي في القـاهرة سنة ١٩٢٣م بـاسم ما يحتـاج إليـه الكـاتب من مهمـوز ومقصـور ، ومنـه نسخة مخطوطة في دار الكتب المصريـة ٤٥٩ لغة/ تيمـور ، ونسخة أخرى في مكتبة الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ضمن مجموع ٥٣٥٣ من (٢٠٢ ـ ٢٠٨) باسم الألفاظ المهموزة

٤ ـ **البُشْرى والظَّفَر** . ذُكر في معْجم الأدبـاء ١٢/١١٢ وقال : « كتـاب

البشرى والظفر صنعه لعضد الدولة ومقداره خمسون ورقة في تفسير بيت من شعر عضد الدولة . وذُكر في هدية العارفين ١/٦٥٢ .

٥ ـ **التبصرة في العروض** : ذُكر في وفيات الأعيان ٣/٢٤٧ وهدية العارفين ١/٦٥٢ ونشره الدكتور حسن شاذلي فرهود باسم « العروض » في بيروت ١٩٧٢م .

ونشر ثانية في الكويت بتحقيق الدكتور أحمد فوزي عام ١٩٧٨ .

٦ ـ **التذكرة الاصبهانية** : ذُكر في إنباه الرواة ٢/٣٣٧ ووفيات الأعيان ٣/٢٤٧ وشذرات الذهب ٣/١٤٠ وهدية العارفين ١/٦٥٢ .

٧ ـ **التصريف الملوكي** : نشره محمد سعيد بدمشق سنة ١٣٩٠هـ ولعلّ ابن النديم قد عناه بقوله : إنّ لابن جنّي كتاباً اسمه : جمل أصول التصريف (الفهرست : ١٢٨) .

شرحه ابن يعيش ، وحقّق هذا الشرح الدكتور فخر الدين قباوة بحلب ١٩٧٣م .

٨ ـ **تعاقب العربية** : ذكره في إجازته (معجم الأدباء ١٢/١١٠) وذكره في الخصائص ١/٢٦٤ ، ٢٢٦ ، ٣/٥٨ ، ٢٢٥ .

وذُكر في الفهرست : ١٢٨ وتاريخ بغداد ١١/٣١١ وفهرسة ابن خير : ٣١٧ وإنباه الرواة ٢/٣٣٦ ، ووفيات الأعيان ٣/٢٤٧ وكشف الظنون ١/٤١٦ ، ٢/١٤٠٥ وهدية العارفين ١/٦٥٢ . وجاء في المخصص ١٣/١ باسم « المتعاقب » ويبدو أنّ الكتاب يبحث في ظاهرة الابدال ، فاصطلاح التعاقب استخدمه الفراء قبله وأراد به الإبدال (معاني القرآن (للفراء ٣/٢٤١) .

وقد اقتبس السيوطي منه نصًّا في الأشباه والنظائر ٢/١٦١ .

٩ ـ **تفسير أرجوزة أبي نواس** : ذُكِر في معجم الأدباء ١١١/١٢ وقد نشره الشيخ محمد بهجة الأثري في مجمع اللغة بدمشق سنة ١٩٦٦ ، وأعيد نشره سنة ١٩٧٩م .

١٠ ـ **تفسير ديوان المتنبي الكبير المسمّى بالفَسْر** : ذكره في إجازته (معجم الأدباء ١١٠/١٢) وجاء اسمه (الفَسْر) في تاريخ العلماء النحويين : ٢٥ ، وجاء محرفاً الى (الصَبْر) في إنباه الرواة ٣٣٧/٢ ووفيات الأعيان ٢٤٧/٣ .

نشره الدكتور صفاءخلوصي ببغداد سنة ١٣٨٩هـ = ١٩٦٩م .

١١ ـ **تفسير العلويات** : ذُكِر في (معجم الأدباء ١١٢/١٢) وقال ياقوت :

« هي أربع قصائد للشريف الرضي كلّ واحدة في مجلد . . . » أما ابن النديم فقد سمّاه : تفسير المراثي الثلاثة والقصيدة الرائية للرضي (الفهرست : ١٢٨) .

١٢ ـ **تفسير المذكر والمؤنث ليعقوب** : قال ابن جنّي في إجازته : وما بدأت بعمله من كتاب تفسير المذكر والمؤنث ليعقوب . . . أعان الله على إتمامه . . . (معجم الأدباء ١١٠/١٢) .

١٣ ـ **التلقين في النحو** : ذُكِر في الفهرست : ١٢٨ تاريخ بغداد ٣١١/١١، إنباه الرواة ٣٣٦/٢ ووفيات الأعيان ٢٤٧/٣ وهدية العارفين ٦٥٢/١ .

ويرى ابن خير انه اسم آخر لكتاب اللمع (انظر فهرسة ابن خير ٣١٧) .

١٤ ـ **التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله السكّري** : ذكره في جارته (معجم الأدباء ١٢/١٠٩) وفي الخصائص ١/١٢٤ ، وقد نشره الدكتور أحمد ناجي القيسي ورفاقه ببغداد سنة ١٣٨١هـ - ١٩٦٢م

١٥ ـ **التنبيه** : قال ابن جنّي في إجازته (معجم الأدباء ١٢/١١٠) : « وكتابي في شرح مستغلق أبيات الحماسة واشتقاق أسماء شعرائها . »

وذُكر باسم التنبيه في : وفيات الأعيان ٣/٢٤٧ ، وبغية الوعاة ٢/١٣٢ ، وكشف الظنون ١/٤٩٣ ، ٦٩١ . وهو رسالة ماجستير بآداب القاهرة مقدّمة من الطالبة : يسرى القواسمي سنة ١٩٧١ .

١٦ ـ **الخاطريات** : قال ابن جنّي في إجازته (معجم الأدباء ١٢/١١١) : وكتاب ما أحضر فيه الخاطر من المسائل المنثورة مما أمللتُهُ أو حصل في آخر تعاليقي عن نفسي » .

وذُكر في : فهرسة ابن خير ٣١٨ وإنباه الرواة ٣/٣٣٧ ووفيات الأعيان ٣/٢٤٧ وهدية العارفين ١/٦٥٢ .

ومنه اقتباسان في خزانة الأدب .

الأول : في ٢/٤٧٠ : « قال ابن جني في الخاطريات : الأصل (في هؤلاء) هاؤلاء . . . »

الثاني : في ٤/١٠ : « وهذا البيت . . ذكره ابن جنى في الخاطريات . . . » .

واقتباس ثالث في إضاءة الراموس لابن الطيب الفاسي إذْ

قال : « في خاطريات ابن جِنّي أنّ النالة : الحرم »[٢٢] .

ورابع في شرح التصريح على التوضيح للأزهرى ١/٢٣٧ عن «لا» النافية للجنس .

١٧ ـ **الخصائص** : ذكره ابن جِنّي في إجازته (معجم الأدباء ١٢/١٠٩) ونُشِر بتحقيق محمد علي النجار سنة ١٩٥٢م .

١٨ ـ **الخطيب** : ذُكِر في (معجم الأدباء ١٢/١١٣) ، وهدية العارفين ١/٦٥٢ وقد ذكر الدكتور حسين شرف محقق كتاب اللمع : أنّ ابن الخبّاز في شرح لمع ابن جِنّي قد اقتبس من كتاب الخطيب . (انظر / مقدمة اللمع : ٣٤) .

١٩ : **الدمشقيات** : قال السيوطي في الأشباه والنظائر ١/٢٤٧ : « قال ابن النحاس في التعليقة : حكى ابن جني في كتاب له يُسمّى الدمشقيات . . . »

وفي حاشية الشيخ ياسين على التصريح ١/٣٦٦ اقتباس آخر وهو : « قال ابن جني في الدمشقيات . . . » .

٢٠ ـ **ذو القدّ** : ذُكِر في (معجم الأدباء ١٢/١١٣) وبغية الوعاة ٢/١٣٢ .

وقال القفطي في (إنباه الرواة ٢/٣٣٧) : وهو ما استملاه من أبي علي . ومنه اقتباسات منقولة :

الأول : في (الخزانة٢/١٩٢) قال : « وهذا البيت نسبه ابن جِنّي في كتاب ذا القدّ لبعض العرب . . . » .

---

(٢٢) الاضاءة مخطوط بدار الكتب المصرية برقم : ٣٩٦ لغة تيمور ص ٤٦٢ وفي اللسان (نول) ١٤/٢٠٨ أنّ النالة ما حول الحَرَم الشريف .

الثاني : في (التصريح على التوضيح : ١/٢٣٧) « قال ابن جِنّي في كتاب القدّ . . . » .

الثالث : في ضرائر الشعر ، لابن عصفور ١١٠ .

٢١ ـ الزَّجْر : ذكره ابن جِنّي في (الخصائص ٢/٤٠ ، ٣/٢٣١) .

٢٢ ـ سرّ السرور : ذكره ياقوت في (معجم الأدباء ١٢/٩١) واقتبس منه أبيات شعرٍ لابن جِنّي .

٢٣ ـ سِرّ صناعة الاعراب : ذكره في إجازته (معجم الأدباء ١٢/١٠٩) .

ونُشِر الجزء الأول منه بتحقيق مصطفى السقا ورفاقه في القاهرة ، سنة ١٩٥٤م ويعمل الآن أكثر من محقق لاخراجه ، وهو أول كتاب في العربية استقل بمباحث صوتية .

٢٤ ـ شرح إيضاح أبي علي : أشار بروكلمان في (تاريخ الأدب العربي ٢/١٩١ ، ٢/٢٤٨) إلى وجود نسخة مخطوطة منه في مكتبة شهيد على بتركيا برقم (٩٣٠) .

٢٥ ـ شرح التبصرة في أصول الفقه للشيخ إبراهيم الشيرازي : ذُكِرَ في كشف الظنون ١/٣٣٩ .

٢٦ ـ شرح فصيح ثعلب : ذُكِر في (معجم الأدباء ١٢/١١٣ وبغية الوعاة ٢/١٣٢ ومفتاح السعادة ١/١٣٥ وكشف الظنون ٢/١٢٧٢ وهدية العارفين ١/٦٥٢) .

٢٧ ـ شرح المقصور والممدود ليعقوب : ذكره في إجازته (معجم الأدباء ١٢/١١٠) وفي الخصائص ٢/٤٨ .

٢٨ ـ **عقود اللمع** : لم تُشِر إليه المصادر ، وَنَشَرَهُ الدكتور حسن شاذلي فرهود في مجلة آداب جامعة الرياض المجلَّد الخامس سنة ١٩٧٧م .

٢٩ ـ **عقود الهمز** : توجد منه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم ٤٥٩ / لغة تيمور ضمن عدّة رسائل .

وقد نشره وجيه الكيلاني ضمن ثلاث رسائل في القاهرة سنة ١٣٤٢هـ = ١٩٢٣م .

وهي رسالة صغيرة تحدّث ابن جنّي فيها عن أحوال كتابة الهمزة في الكلمة حين تكون مبتدأة ، أو حشواً ، أو طرفاً .

٣٠ ـ **علل التثنية** : وهو هذا الكتاب الذي ننشره اليوم .

٣١ ـ **الفائق** : ذُكِر في (معجم الأدباء ١٢/١١٣ وهدية العارفين ١/٦٥٢) .

٣٢ ـ **الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي** : أشار إليه ابن جني في إجازته (معجم الأدباء ١٢/١١٠) وقال : وكتابي في تفسير معاني الديوان . . . . نشره الدكتور محسن غياض في بغداد سنة ١٩٧٣م .

٣٣ ـ **الفِرَقْ** : ذُكِر في (معجم الأدباء ١٢/١١٣) وهكذا ضُبِطَ ! والذي أراه أنه تحريف للفَرْق (بالفتح والسكون) .

٣٤ ـ **الفَصْل بين الكلام الخاص والعام** : ذُكِر في معجم الأدباء ، ١٢/١١٣ بهذا الاسم وفي الفهرست : ١٢٨ بهذا الاسم مرة ، وبالفَرْق بين الكلام الخاص والعام مرة أخرى .
وباسم الفَرْق جاء في هدية العارفين ١/٦٥٢ .

٣٥ ـ **اللمع في العربية** : ذكره في إجازته (معجم الأدباء ١٢/ ١١٠) وكذا في الفهرست ١٢٨ وإنباه الرواة ٢/ ٣٣٦ ووفيات الأعيان ٣/ ٢٤٧ والنجوم الزاهرة ٤/ ٢٠٥) .

نشره الدكتور فائز فارس الحمد في الكويت سنة ١٩٧٢م كما نَشَرَه أيضاً الدكتور حسين محمد شرف في القاهرة سنة ١٩٧٩م.

٣٦ ـ **ما خرج عَنّي من تأييد التذكرة** : ذكره في إجازته (معجم الأدباء ١٢/ ١١٠) وكذا في إنباه الرواة ٢/ ٣٣٧ ووفيات الأعيان ٣/ ٢٤٧ وهدية العارفين ١/ ٦٥٢ .

٣٧ ـ **المبهج في شرح أسماء شعراء ديوان الحماسة** : ذكر في إنباه الرواة ٢/ ٣٣٧ وفي وفيات الأعيان ٣/ ٢٤٧ باسم المنهج وهو تحريف ، وجاء في المخصص ١/ ١٣ باسم « تفسير شعر الحماسة » ولعلّه الكتاب نفسه .

وقد نُشِر بدمشق سنة ١٣٤٨هـ ثم ببيروت سنة ١٤٠٣هـ .

٣٨ ـ **المحاسن في العربية** : ذكره في إجازته (معجم الأدباء ١٢/ ١١٠) وفي المحتسب ١/ ٢٥٠ .

وذُكِر أيضاً في (بغية الوعاة ٢/ ١٣٢ وكشف الظنون ٢/ ١٦٠٨ وهدية العارفين ١/ ٦٥٢) .

٣٩ ـ **المحتسب في تبين شواذ القراءات** : ذُكِرَ في معجم الأدباء ١٢/ ١١١ ، ونشره الأستاذ علي النجدي ناصف والدكتور عبد الفتاح شلبي في القاهرة سنة ١٩٦٩م .

٤٠ ـ **مختصر التصريف** : ذكره في إجازته (معجم الأدباء ١٢/ ١١٠)

وكذا في هدية العارفين ١/٦٥٢ .

٤١ ـ **مختصر العروض والقوافي** : ذكره في إجازته (معجم الأدباء ١٢/١١٠) وكذا في (الفهرست ١٢٨ وإنباه الرواة ٢/٣٣٧ ووفيات الأعيان ٣/٢٤٧ وكشف الظنون ٢/١٤٣٨ وهدية العارفين ١/٦٥٢) .

وقد أشار بروكلمان في (تاريخ الأدب العربي ٢/٢٤٧) الى نسخ الكتاب في مكتبات برلين والمتحف البريطاني وفينا .

أما ما نشره الدكتور حسن شاذلي فرهود في القاهرة سنة ١٩٧٥م فهو (مُخْتَصر القوافي) تحدث فيه ابن جني عن القافية وأنواعها ، وحروفها ، وحركاتها ، وعيوبها .

٤٢ ـ **مَدّ الأصوات ومقاديـر المدّات** : ذُكِر في (معجم الأدباء ١٢/١١٣) قال عنه ياقوت : « وكتاب رسالة في مدّ الأصوات ومقادير المدات كتبها الى أبي اسحاق ابراهيم بن أحمد الطبري مقدارها ست عشرة ورقة بخطٍّ ولده عالٍ » .

٤٣ ـ **المذكر والمؤنث** : ذُكِر في تاريخ بغداد ١١/٣١١ ونزهة الألباء ٣٣٢ ومعجم الأدباء ١٢/١١٣ وشذرات الذهب ٣/١٤٠ والنجوم الزاهرة ٤/٤٠٥ .

نَشَرَه أول مرة ـ المستشرق الألماني ريشر في مجلة العالم الشرقي في السويد (تاريخ الأدب العربي ٢/٢٤٩) ثم نُشِرَ في مجلة المقتبس بدمشق سنة ١٩١٤ المجلد الثاني (٥١١ ـ ٥١٥) ثم أعاد الدكتور طارق نجم نشره بجدة سنة ١٤٠٤ هـ = ١٩٨٥م .

٤٤ ـ المسائل الواسطية : ذُكِر في إنباه الرواة ٢/ ٣٤٠ والكتاب مجموعة أمالٍ ألقاها في مدينة واسط .

٤٥ ـ مسألتان من كتاب الايمان للشيباني : ذكر بروكلمان (تاريخ الأدب العربية ٢/ ٢٤٩) أن نسخة منها في مكتبة الفاتيكان ثالث / ملحق ٣٢ وفي معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية / القاهرة توجد مسألة من كلام ابن جني على مشكلة من كلام محمد بن الحسن الشيباني ضمن مجموع ٢ برقم : ٢٣٢ لغة .

٤٦ ـ المعاني المجردة : ذُكِر في (معجم الأدباء ١٢/ ١١٣) أما في هدية العارفين ١/ ٦٥٢ فقد جاء باسم المعاني المحررة .

٤٧ ـ المُعْرِب في شرح القوافي : ذكرَهُ في الخصائص ١/ ٨٤ ، ٢/ ٩٩ ، ٢٦١ .

وذُكِر في الفهرست : ١٢٨ .

وجاء باسم : الكافي في شرح القوافي في (معجم الأدباء ١٢/ ١١٣ وتاريخ بغداد ١١/ ٣١١ وفهرسة ابن خير : ٣١٧ وشذرات الذهب ٣/ ١٤٠ والنجوم الزاهرة ٤/ ٢٠٥) ولعل الاسمين لكتاب واحد بدليل قوله : وقد تقصّيْتُ هذا في كتابي المعرب وهو تفسير القوافي عن أبي الحسن (انظر : التمام في تفسير أشعار هذيل : ١٨٦) .

ومنه اقتباس في لسان العرب : قوم « قال أبو الفتح ابن جنّي في كتابه الموسوم بـ «المغرب» ... » بالغين المعجمة ، وهو تصحيف .

٤٨ ـ المفيد في النحو : ذُكِر في (هدية العارفين ١/ ٦٥٢ ، وإيضاح المكنون ٢/ ٥٣١) .

٤٩ ـ **المقتضب من كلام العرب** : ذكره في إجازته (معجم الأدباء ١١٠/١٢) وذُكِرَ أيضاً في (إنباه الرواة ٣٣٧/٢ ووفيات الأعيان ٢٤٧/٣ وهدية العارفين ٦٥٢/١) .

نَشَره لأول مرة : بروبستر (Proebster) في ليبزج سنة ١٩٠٤م باسم المغتصب وهو تحريف ، ثم نشره وجيه الكيلاني ضمن ثلاث رسائل لابن جني ـ في القاهرة سنة ١٩٢٣م) .

٥٠ ـ **مقدّمات أبواب التصريف** : ذُكِر في (معجم الأدباء ١١٣/١٢ وهدية العارفين ٦٥٢/١) .

٥١ ـ **المقصور والمدود** : ذُكِر في (إنباه الرواة ٣٣٦/٢ ووفيات الأعيان ٢٤٧/٣ . وشذرات الذهب ١٤٠/٣ وهدية العارفين ٦٥٢/١) .

٥٢ ـ **المنتصف في النحو** : ذُكِر في (معجم الأدباء ١١٣/١٢ وكشف الظنون ١٤٦٢/٢ وهدية العارفين ٦٥٢/١) .

٥٣ ـ **المُنْصِف في شرح تصريف المازني** : ذكره في إجازته (معجم الأدباء ١٠٩/١٢) وذُكِرَ أيضاً في (إنباه الرواة ٣٣٦/٢ ووفيات الأعيان ٢٤٧/٣) .

نشره إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين في القاهرة سنة ١٣٧٣هـ = ١٩٥٤م .

٥٤ ـ **المهذّب في القراءات** : ذُكِر في (وفيات الأعيان ٢٤٧/٣) وكشف الظنون ١٩١٤/٢ ، وهدية العارفين ٦٥٢/١) .

٥٥ ـ **النقض على ابن وكيع**[٢٣] **في شعر المتنبي** : ذُكِر في (معجم

(٢٣) ابن وكيع شاعر مشهور توفي سنة ٣٩٣هـ (ترجمته في وفيات الأعيان ١٠٤/٢) .

الأدباء ١٢/١١٣ وهدية العارفين ١/٦٥٢) .

٥٦ ـ **النوادر الممتعة** : ذكره في الخصائص ١/٣٣٢ وقال : « وقد شذَّ أصلهُ عَنّي وذُكِر أيضاً في (معجم الأدباء ١٢/١١١ وهدية العارفين ١/٦٥٢) .

٥٧ ـ **الوقف والابتداء** : ذُكِر في : (الفهرست : ١٢٨ ومعجم الأدباء ١٢/١١٣ وهدية العارفين ١/٦٥٢) .

كتاب علل التثنية
لابن جِني

أشرت في مقدّمة الكتاب إلى أنَّ المصادر القديمة لم تذكر لابن جِنّي كتاباً بهذا الاسم . وقد وقف بروكلمان على نسخة مخطوطة فريدة من الكتاب في مكتبة ليدن .

ومادة الكتاب تتحدّث عن وظيفة حرفي التثنية (الألف ، والياء) وآراء علماء البصرة والكوفة فيهما ، واختيار أقوى الآراء، مع مناقشة دقيقة لما قيل فيهما والوقوف أخيراً على رأي سيبويه باعتباره هو الرأي الراجح عنده وعند شيخه أبي علي الفارسي .

وجاءت مادة الكتاب كتلة واحدة حاولت تقسيمها الى مباحث وفق تسلسل ورودها في الكتاب . فجاءت كما يلي : ـ

ـ ألف التثنية .

ـ آراء النحاة في ألف التثنية .

ـ الرأي الراجح ود ليله .

ـ الاعتراضات التي ترد على القول بأن الألف حرف اعراب .

ـ ثبات الألف فى المثنى .

ـ لا تقدير اعراب في ألف التثنية .

ـ اعتراض على كون النون عوضا .

ـ ألف التأنيث في حبلى .

ـ دليل آخر على كون الألف في التثنية حرف اعراب .

ـ الردّ على قول أبي الحسن الأخفش .

ـ الردّ على قول أبي عمر الجَرْمي .

ـ الردّ على قول الفراء وأبي اسحاق الزيادي .

ـ واو الجمع الذي على حدّ التثنية .

ـ لِمَ يثنّى بالألف ويجمع بالواو .

ـ تثنية المبهم .

ـ أحوال نون التثنية .

ـ تشديد نون المبهم .

ـ حركة نوني التثنية والجمع .

ـ نون الأفعال الخمسة .

وليس في الكتاب من الشواهد الشعرية سوى شاهدين استشهد بهما على فتح نون المثنى والقياس كسرها . وقد اعتمد ابن جنّي في

مواضع كثيرة على آراء شيخه أبي علي من اجل دفع أقوال نحاة الفريقين الذين خالفوا رأي سيبويه .

وقد جاء بحث ابن جِنّي مرتبا ترتيباً دقيقاً ، فبعد ان ذكر وظيفة الألف في المثنى ، شرع في بيان آراء العلماء فيها ، ثم اختار رأي سيبويه لكونه أقوى الأقوال في هذه المسألة وبدأ يذكر الأدلة التي تُوَثِّق قول سيبويه ثم دفع الأقوال التي يمكن أنْ تردَ على هذا القول ، ثم بدأ بإفسادِ الآراء المخالفة له الواحد تلو الآخر ، وهو في كل موضع نراه الرجل الناقد الدقيق المُنْصِف غير المتعصّب .

* * *

توثيق نسبة الكتاب لابن جِنّي :

إنَّ عدم ذكر المصادر القديمة هذا الكتاب لابن جني لا يشكل أي شك في نسبة الكتاب إليه ، بعد أنْ وجدنا أنَّ مادة الكتاب تكاد تكون كلّها في سرِّ صناعة الاعراب (الجزء الثاني المخطوط) وهذا يكفي لتوثيق نسبته اليه .

وهذا لا يعني أيضاً ان الكتاب قطعة من سر صناعة الاعراب لأسباب كثيرة منها :

١) مادة الكتاب علل التثنية موزعة على حرفي النون والألف من سرّ صناعة الاعراب .

٢) عرض المادة اللغوية في كثير من الفقرات مختلف بين الكتابين ، سواء أكان في حجم المادة اللغوية ، أم في التقديم والتأخير.

٣) في كتاب علل التثنية مادة لغوية جديدة لم أقف عليها في سرّ صناعة الإعراب .

ويبدو لي أنّ ابن جنّي قد سُئل عن حَرْفي التثنية فأجاب عنهما بهذا الكتاب .

* * *

ومما هو جدير بالذكر أن ابن جِنّي لم يكن الرجل الوحيد الذي عالج هذا البحث في العربية فهناك مَنْ سَبَقَهُ إلى ذلك ، وهناك مَنْ تبعه ، وفيما يلي ذكر لمن وقفنا عليهم من المؤلفين في هذا الفن :

١) أبو القاسم الزجاجي (المتوفى سنة ٣٣٧هـ) في كتابه الإيضاح في علل النحو : ١٢١ .

٢) ابن خالويه (المتوفى سنة ٣٧٠هـ) في كتابه ليس ٣٣٣ .

٣) ابن بابشاذ (المتوفى سنة ٤٦٩هـ) في كتابه شرح المقدّمة المحسبة ١٢٨ .

٤) أبو البركات ابن الأنباري (المتوفى سنة ٥٧٧هـ) في كتابيه : ـ

أ) أسرار العربية ٢١ .

ب) الإنصاف في مسائل الخلاف ١/٣٣ .

٥) ابن يعيش (المتوفى سنة ٦٤٣هـ) في شرح المفصل ٤/١٣٧ .

٦) الرضى (المتوفى سنة ٦٤٣هـ) في شرح الكافية ١/٢٩ .

إلى غير ذلك من المباحث الصغيرة التي جاءت في كتب النحو .

إلاّ أنّ بحث ابن جِنّي يبقى هو المتميز من بين الكتب والمباحث التي أشرنا اليها باعتبار تناوله لهذه المسألة من جوانبها كافة ، وابن جني أدرك هذا الاستقصاء ، وقال في احد مباحثها : فهذه حال نون التثنية والجمع الذي على حدّه ولم يتقصّ أحدٌ من أصحابنا هذا التقصّي ، ولا علمته أشبعه هذا الاشباع » . (سر صناعة الاعراب ج٢ ١٧٨ أ) .

وعلى العموم فقد أفدنا مِنْ الكتب المذكورة من أجل شرح نَصّ ابن جِنّي وبيانه بالاضافة الى الافادة الكبيرة من سر صناعة الاعراب حيث أكملنا من مادته جملة من نصوص الكتاب أشرنا اليها في مواضعها .

أما أسْم الكتاب فقد جاء واضحاً وصريحاً في بداية الكتاب وخاتمته .

وهنا لا بد أنْ نشير إلى أنّ الأستاذ عبد القادر المهيري قد حصل على المخطوطة ونَشَرَها كما هي ـ في مجلة حوليات الجامعة التونسية / العدد الثاني سنة ١٩٦٥م ـ بعد ان أضاف اليها مجموعة هوامش تتعلق بتراجم الأعلام التي وردت في المتن وبعض المقارنات مع ما ورد في سرّ صناعة الاعراب ، ومهما تكن حال نشرته فلا بدّ لنا من الاعترافِ له بالريادةِ وقصبِ السبقِ .

ويُسْعِدُني هنا أن أسجل شكري وتقديري للأستاذين عميد كلية الأداب بجامعة تونس ومدير مكتبها لتفضلهما بإرسال نسخة مصورة مِنْ نشرة الأستاذ المهيري .

وصف مخطوطة الكتاب

هي نسخة فريدة مخطوطة بمكتبة ليدن : أول / ١٤٥ تحتوي على (٢٤) ورقة ، ويبدو أنَّها ضمن مجموع يبدأ الكتاب فيه من الورقة (١٣٥ أ) وينتهي بالورقة (١٥٨ أ)، مكتوبة بخطٍّ النسخ القديم المضبوط بالشكل . ومسطرتها (١١) سطراً في الصفحة الواحدة ، وفي كل سطر (٧) كلمات في المتوسط ، نُسِخَت سنة ٦٠٠هـ تبدأ بقوله : بسم الله الرحمن الرحيم : قال الشيخ العالم الأوحد أبو الفتح بن جِنّي رحمة الله عليه : اعلم إنَّ الألف زيدت في الاسم المثنى عَلَماً للتثنية . . . . » .

وتنتهي بقوله : تَمَّت علل التثنية لأبي الفَتْح عثمان بن جِنّي رحمه الله يوم السبت تاسع وعشرين من شهر شعبان سنة ستمائة والله أعلم وأحكم » .

وفيما يلي صور لبعض صفحاتها :

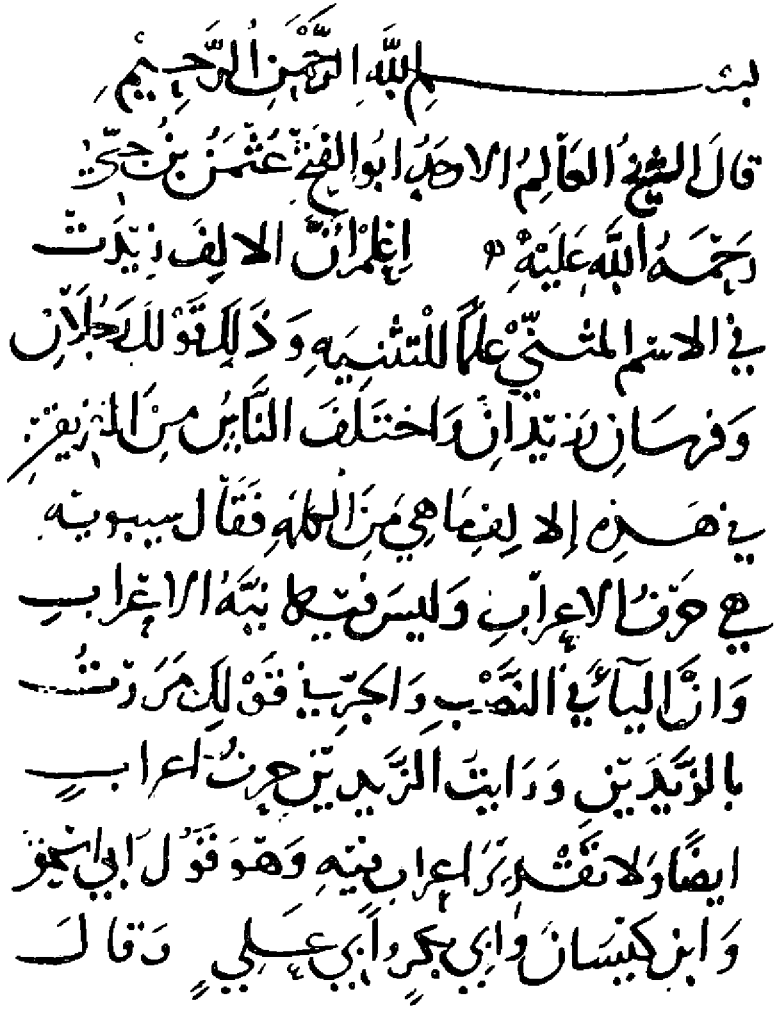
بسم الله الرحمن الرحيم
قال الشيخ العالم الاوحد ابو الفتح عثمن بن جني
رحمه الله عليه ٭ اعلم ان الالف زيدت
في الاسم المثنى علما للتثنية وذلك قولك جاءني
وفرسان زيدان واختلف النابس من المزيد
في هذه الالف ما هي من الكلمة فقال سيبويه
هي حرف الاعراب وليس فيما بنه الاعراب
وان الياء في النصب والجر قولك مررت
بالزيدين ورايت الزيدين حرف اعراب
ايضا ولا تقدر اعراب فيه وهو قول ابي اسحق
وابن كيسان وابي بكر وابي علي وقال

الصفحة الأولى من المخطوطة

أبو الحسين إن حرف التنبيه ليس بحرف إعراب
ولا هو أيضا بإعراب ولكنه دليل الإعراب
ماذا رأيتَ إلى علمت أن الاسم مرفوع وإذا
رأيت الياء علمت أن الاسم مجرور أو منصوب
وإليه ذهب أبو العباس وقال أبو عمر الجرمي
لا إلف حرف الإعراب كما قال سيبويه إلا أنه كان
يزعم أن انقلابها هو إعراب وقال الفراء
وأبو إسحق الزيادي وقطرب الألف هي إعراب
وكذلك الياء وافقني هذه الأقوال سيبويه
والدليل على صحة قول سيبويه إن الألف
حرف الإعراب دون أن يكون الأمر فيها على

الصفحة الثانية من المخطوطة

فلما لم يجز ما ذكر الفضل بقوله من الجواب
حرف الإعراب اعرابا يجوز في هذا الذي ذكره
ورأيت العرب قد اجتنبته علمت أن ليست
عندهم حروف الإعراب وإذا لم تجز الضمة
حرف إعراب والإلف والواو علمت أنه لا
حرف إعراب بكلمة وإذا لم يكن لها حرف إعراب
دل ذلك على أن ما قبلها فيها ليس بتمكن
وهو الصوت الذي هو الحركة فإذا كان ذلك
علمت أن النون في يومان يوم مقام الضمة
في يقوم إنما ليس هي التمكن وإنما هي دالة
عليها ونابية عنها فمن على التشبيه بالذي انتج

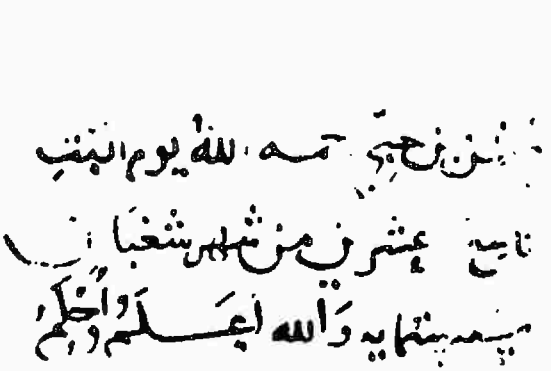

الصفحة الأخيرة

علل التثنية

لابن جِنّي

قال الشيخُ العالمُ الأوحدُ أبو الفَتْح عثمان بن جِنِّي رحمةُ اللهِ عليه :

[ألف التثنية]

أعلَمْ أنَّ الألفَ زيدَتْ في الاسم المثنّى علماً للتثنية[1] ، وذلك قولك : « رَجُلان » و « فَرَسان » و « زيدان » .

---

(١) التثنية : صيغة مبنية للدلالة على الاثنين ، وأصل التثنية : العطف ، نقول : قام الزيدان . . والأصل : قام زيدٌ وزيدٌ . . . إلّا أنهم حذفوا أحدهما وزادوا على الآخر زيادة دالّة على التثنية للإيجاز والاختصار .
انظر : أسرار العربية ٢١ وقارن بالايضاح في علل النحو ١٢١ .

[آراء النحاة في ألِف التثنية]

واختلف[٢] النـاسُ من الفـريقين في هـذه الألف ، مـا هي مِنَ الكلمة ؟

فقـال سيبـويـه[٣] : هي حـرفُ الاعـرابِ[٤] ، وليس فيهـا نيّـة الاعرابِ[٥] ، وأنّ الياءَ في النَّصْبِ والجرِ[٦] في قولِكَ :

مَرَرْتُ بالزيدَيْنِ ، ورأيتُ الزيدَيْنِ حرفُ اعرابٍ أيضـاً ، ولا تقديرَ اعرابٍ فيه[٧] .

---

(٢) من هذا الموضع يبدأ كلام مماثل في سرّ صناعة الاعراب لابن جِنّي ٢٥٨ أ من المخطوط .

(٣) الكتاب ١/ ٤ والايضاح في علل النحو : ١٣٠ والانصاف ١/ ٣٣ .
وسيبويه هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر إمام البصريين في النحو وصاحب الكتاب توفي في حدود سنة ١٨٠هـ (انظر ترجمته في : مراتب النحويين ١٠٦ وطبقات الزبيدي ٦٦ وتاريخ العلماء ٩٠ وإنباه الرواة ٢/ ٣٤٦ ومعجم الأدباء ١٦/ ١١٤ .

(٤) قال أبو البركات ابن الأنباري : الظاهر في اصطلاح النحويين أنّه اذا أُطْلِقَ حرف الاعراب انما يطلق على آخر حرف من الكلمة نحو الدال من زيد » .
انظر : الانصاف ١/ ٣٨ .
والقول بأنّ الألف حرف إعراب هو رأي اكثر البصريين ، وحجّتهم كما تصورها أبو البركات هي : « قالوا إنما قلنا أنها حروف اعراب . . لأنّ هذه الحروف إنّما زيدت للدلالة على التثنية والجمع ألا ترى ان الواحد يدلّ على مفرد، فإذا زيدت هذه الحروف دلّت على التثنية والجمع ، فلما زيدت بمعنى التثنية والجمع صارت من تمام صيغة الكلمة . . . فصارت بمنزلة التاء في قائمة، والألف في حُبْلى ، وكما ان التاء والألف حرفا اعراب فكذلك الحروف ها هنا . « انظر : أسرار العربية ٢٣ وشرح الكافية ١/ ٣٠ .

(٥) إشارة الى عدم التقدير الموجودة في الأسماء المقصورة .

(٦) في سرّ صناعة الاعراب ٢٥٨ ب : « في حالتي النصب والجر » .

(٧) قال سيبويه : « واعلم انك إذا ثنّيت الواحد لحقته زيادتان :

وهو قولُ أبي اسحاق[٨] ، وابن كيسان[٩] ، وأبي بكر[١٠] ، وأبي عليّ[١١] .

وقال أبو الحسن[١٢] : إنَّ حرفَ التثنيةِ[١٣] ليس بحرفِ إعرابٍ ،

الأولى منهما : حرف المدّ واللين ، وهو حرف الاعراب غير متحرك ولا منوّن تكون في الرفع ألفا . . . . (الكتاب ١/٤)

ويريد سيبويه بعبارة (غير متحرك) انه ليس في تقدير الحركة كالف عصا .

(٨) يريد الزجاج (انظر : شرح ابن يعيش ٤/١٣٩ .

والزجاج هو : أبو اسحاق ابراهيم بن السري توفي سنة ٣١٦هـ ، (ترجمته في : طبقات الزبيدي ١١١ وتاريخ العلماء ٣٨ ونزهة الألباء ٢٤٤) .

(٩) انظر الرأي في شرح ابن يعيش ٤/١٣٩ ، وقد قال ابن كيسان في كتابه الموفقي (١٠٦) « وأما الرفع في الاثنين فعلامته الألف » .

وابن كيسان هو : أبو الحسن محمد بن احمد توفي سنة ٢٩٩هـ .

(ترجمته في : طبقات الزبيدي ١٥٣ وتاريخ العلماء ٥١ ونزهة الألباء ٢٣٥) .

(١٠) يريد ابن السراج (انظر : شرح ابن يعيش ٤/١٣٩)

وهو ابو بكر محمد بن السري ، انتهت اليه رئاسة النحو بعد وفاة المبرد توفي سنة ٣١٦هـ (ترجمته في : طبقات الزبيدي ١١٢ ، وتاريخ العلماء ٤٠ ، ونزهة الألباء ٢٤٩ ، وإنباه الرواة ٣/١٤٥) .

(١١) أي أبو علي الفارسي ، انظر : البغداديات ٥٣٩ ، والمقتصد في شرح الايضاح العضدي ١/١٨٣ ، وشرح الكافية ١/٢٨ .

انظر ترجمة أبي علي في تاريخ العلماء ٢٦ ، ونزهة الألباء ٣١٥ وبغية الوعاة ١/٤٩٦ .

(١٢) يريد أبا الحسن الأخفش (ت ٢١٥هـ) ، انظر : المقتضب ٢/١٥٢ والايضاح في علل النحو ١٣٠ ، ١٤١ وشرح المقدّمة المحسبة ١٢٩ وأسرار العربية ٢٣ والانصاف ١/٣٣ وشرح الكافية ١/٣٠ وشرح ابن يعيش ٤/١٣٩ وهمع الهوامع ١/١٢٦ .

وانظر ترجمة أبي الحسن الأخفش في : مراتب النحويين ١١١ وطبقات الزبيدي ٧٢ وتاريخ العلماء ٨٥ ومعجم الأدباء ١١/٢٤٢ .

(١٣) في سر صناعة الاعراب ٢٥٨ أ : ألف التثنية .

ولا هو بإعراب ، ولكنه دليلُ الاعرابِ ، فإذا رأيتَ الألفَ علمتَ أنَّ الاسمَ مرفوعٌ ، وإذا رأيتَ الياءَ علمتَ أنَّ الاسمَ مجرورٌ أو منصوبٌ .

وإليه ذهبَ أبو العباس[١٤] .

وقال أبو عمر الجرمي[١٥] : الألفُ حرفُ الاعرابِ ـ كما قال سيبويه[١٦]، إلاّ أنَّه كان يزعمُ أنَّ انقلابَها هو إعراب .

وقال الفراءُ ، وأبو إسحاق الزيادي ، وقطرب[١٧] : الألفُ هي إعرابٌ ، وكذلك الياءُ .

---

(١٤) أبو العباس المبرد (ت ٢٨٦هـ) انظر : المقتضب ٢/١٢٥ وفيه قال المبرد :
« والقول الذي نختاره ونزعم انه لا يجوز غيره ، قول أبي الحسن الأخفش وذلك انه يزعم أنَّ الألف إنْ كانت حرف اعراب فينبغي ان يكون فيها اعراب هو غيرها . . . ولكنها دليل على الاعراب ، لأنّه لا يكون حرف اعراب ، ولا إعراب فيه ، ولا يكون إعراب الا في حرف » .
قارن بما جاء في الايضاح في علل النحو ١٤١ والانصاف ١/٣٣ .
وانظر ترجمة المبرد في (مراتب النحويين ١٣٥ وطبقات الزبيدي ١٠١ .
وتاريخ العلماء ٥٣ وإنباه الرواة ٣/٢٤١ ومعجم الأدباء ١٩/١١١ .

(١٥) المقتضب ٢/١٥١ وفيه ردّ المبرد على الجرمي ، والايضاح في علل النحو ١٣٠ وشرح المقدمة المحسبة ١٢٩ والانصاف ١/٣٣ وأسرار العربية ٢٣ وشرح الكافية ١/٣٠ وشرح ابن يعيش ٤/١٤٠ .
والجرمي هو أبو عمر صالح بن اسحاق المتوفى سنة ٢٢٥هـ ، انظر ترجمته في مراتب النحويين ١٢٢ وطبقات الزبيدي ٧٤ وتاريخ العلماء ٧٢ وإنباه الرواة ٢/٨٠ ، ومعجم الأدباء ١٢/٥ .

(١٦) الكتاب ١/٤ .

(١٧) الايضاح علل النحو ١٣٠ وشرح المقدمة المحسبة ١٢٩ وأسرار العربية ٢٣ والانصاف ١/٣١ وشرح ابن يعيش ٤/١٤٠ وهذا هو رأي جمهور الكوفيين . وقد نقل عن ثعلب أنه قال : « الألف في « الزيدان » بدل من ضمتين ، كأنه قال زيد وزيد ، ثم جمع

[الرأي الراجحُ ودليله]

وأقوى هذه الأقوال قولُ سيبويه[١٨] .

والدليل على صحّةِ قولِ سيبويه أنَّ الألفَ حرفُ إعراب دونَ أنْ يكونَ ، الأمرُ فيها على ما ذَهَب إليه غيرُهُ ، أنَّ الذي أوجبَ للواحدِ المتمكّنِ حرفَ الاعرابِ في نحو : « رجل » و « فرس » هو موجودٌ في التثنيةِ في نحو قولك : « رجلان » و « فرسان » وهو التمكّن[١٩] .

فكما أنَّ الواحدَ المتمكّنَ المعربَ يحتاجُ الى حرفِ اعرابٍ ، فكذلك الاسم المثنى إذا كان معرباً متمكناً احتاجَ إلى حرفِ إعرابٍ .

وقولنا : « رَجُلان » ونحوه ، مُعْرَبٌ متمكّن محتاجٌ إلى ما احتاجَ إليه الواحدُ المتمكنُ مِنْ حرفِ الاعرابِ إذنْ .

بينهما فقال زيدان ، فالألف بدل من ضمتين . « انظر الرأي والردّ عليه في الايضاح في علل النحو ١٤١ .

انظر ترجمته الفراء في: مراتب النحويين ١٣٩ وطبقات الزبيدي ١٣١ وتاريخ العلماء ١٨٧ .

وترجمة الزيادي في : طبقات الزبيدي ٩٩ وتاريخ العلماء ٧٩ ونزهة الألباء ٢٠٥ .

وترجمة قطرب في : مراتب النحويين ١٠٩ وطبقات الزبيدي ٩٩ وتاريخ العلماء ٨٢ وإنباه الرواة ٣/٢١٩ ومعجم الأدباء ١٩/٥٢ .

ومما هو جدير بالذكر أنّ ابن جنّي لم يذكر قطربا في سر صناعة الاعراب ٢٥٨ أ .

(١٨) قال ابن جنّي في سرّ صناعة الاعراب ٢٥٨ أ : « واعلم أنّا بلونا هذه الأقوال على تباينها ، وتنافرها، واختلاف بينها ، وترجيح مذاهب اهلها القائلين فلم نَرَ فيها اصلب مكسراً ، ولا احمد مخبراً من مذهب سيبويه، وسأورد الحِجاج لكلّ مذهب منها ، والحِجاج عليه إنْ سأل سائل فقال ما الدليل على صِحّة قول سيبويه . . . »

(١٩) الاسم المتمكّن يستحقّ اختلافاً في الحركة (المقتصد في شرح الايضاح ١/١٩٠)

ولا يخلو حرفُ الاعرابِ في قولنا : « الزيدان » و « الرجلان » مِنْ أنْ يكونَ « **ما قبل الألف** » ، أو « **الألف** » ، أو « **ما بعد الألف** » وهو « النون » .

فالذي يفسدُ أن تكونَ « الدال » من « الزيدان » هي حرف الاعراب : أنَّها قد كانت في الواحدِ حرف الاعراب في نحو :

هذا زيدٌ ، ورأيتُ زيداً ، ومررتُ بزيدٍ .

وقد انتقلت عن الواحدِ الذي هو الأصلُ الى التثنيةِ التي هي الفرعُ ، كما انتقلتْ عنِ المذكرِ الذي هو الأصلُ في قولنا : هو قائمٌ ، الى المؤنّثِ الذي هو الفرع في قولك : هي قائمةٌ .

فكما أنَّ الميمَ في « قائمة » ليست حرفَ الاعراب(٢٠) [وأنما عَلَمُ التأنيث في « قائمة » هو حرف الاعراب](٢١) فكذلك ينبغي أنْ يكونَ عَلَمُ التثنيةِ في نحو قولك : « الزيدان » و « العمران » هو حرف الإعراب ، وَعَلَمُ التثنيةِ هو « الألف » فينبغي ان تكونَ هي حرف الإعراب ، كما كانت « الهاءُ » في « قائمة » حرفَ الاعراب(٢٢) .

---

(٢٠) لأنّ « الهاء » هي حرف الاعراب ، وهي في هذه الحال تشكل جزءاً من الكلمة فلو حُذِفَت لما دلّت الكلمة على التأنيث

(٢١) زيادة من سرّ صناعة الاعراب ٢٥٩ أ ، سقَطَتْ من هذا الكتاب بسبب انتقال النظر .

(٢٢) يريد أن يقول : أنّ نهاية الاسم هو حرف الإعراب ، فكما أنَّ الهاء في « قائمة » حرف الإعراب ، فكذلك « الألف » حرف إعراب ، لأنّها آخر الاسم الدالّ على اثنين والألف لما زيدت لمعنى التثنية ـ كما رأى البصريون ـ صارت من تمام صيغة الكلمة التي وُضعت لذلك المعنى أي بمنزلة « التاء » في قائمة ، و « الألف » في حبلى ، فكما ان التاء والألف « حرفا إعراب ، فكذلك « الألف » حرف إعراب

(انظر : الانصاف ١ / ٣٤) .

على أنَّ أحداً لم يَقُلْ : إنَّ ما قبل « ألف التثنية » حرف الاعراب وإنما قُلْنا الذي قُلْنا[٢٣] احتياطاً ، لئلا تدعو الضرورةُ إنساناً الى التزامِ ذلك ، فيكون جوابُهُ بما يُفْسد به مذهبَه حاضراً .

وأيضاً : فلو كان حرفُ الاعرابِ في « الزيدان » هو « الدال » كما كان في الواحدِ لَوَجَبَ أن يكونَ إعرابُهُ في التثنية كإعرابهِ في الواحد ، كما أنَّ حرفَ الاعرابِ في نحو « فرس » لما كان هو « السين » ، وكان في « أفراس » أيضاً هو « السين » كان إعرابُ « أفراس » كإعرابِ « فرس » وهذا غيرُ خَفيٍّ .

ولا يجوز أن تكون النونُ حرفَ الإعراب ، لأنَّها حرفٌ صحيحٌ يحتملُ الحركةَ ، فلو كانت حرفَ إعراب لوجب ان تقولَ :

قام الزيدانُ ، ورأيت الزيدانَ ، ومررتُ بالزيدانِ ، فَتُعْرِبُ النونَ ، وتقرّ الألفَ علىٰ حالِها ،

كما تقول :

هؤلاء غلمانٌ ، ورأيت غلماناً ، ومررت بغلمانٍ .

وأيضاً :

فإنَّ « النونَ » قد تُحْذَفُ في الاضافةِ ، ولو كانت حرف إعرابٍ لثَبَتَتْ في « الإضافة[٢٤] » .

---

(٢٣) عبارة « الذي قُلْنا » ساقطة من نشرة الأستاذ المهيري .

(٢٤) عبارة « في الاضافة » ساقطة من نشرة الأستاذ المهيري .

كما تقول[٢٥] :

هؤلاء غلمانُك ، ورأيتُ غلمانَك ، ومررتُ بغلمانِك .

فقد صَحَّ أن « الألفَ » حرفُ الاعراب[٢٦] .

[الاعتراضات التي تردُ على القول بأنَّ الألفَ حرفُ إعراب]

[١] فإنْ قال قائل[٢٧] :

« فإذا كانت الألفُ حرفَ الاعراب ، فما بالُهم قلبوها في الجرِّ ، والنَّصْبِ ؟

وهلاّ دَلَّك قلبُها على أنها ليست كـ « دالِ » زيدٍ ، إذ « الدال » ثابتة على كلِّ حالٍ ؟

فالجوابُ عن ذلك مِنْ وجهين : ـ

أحدهما : أنّ انقلابَ الألفِ في الجرِّ ، والنصبِ ، لا يمنع من كونها حرفَ إعرابٍ ، لأنّا قد وَجَدْنا ـ فيما هو حرف إعراب بلا خلاف بين أصحابنا ـ هذا الانقلاب وذلك « ألف » (كلا ، وكلتا[٢٨]) من قولهم :

---

(٢٥) أي بعد دفع الاحتمالين السابقين ، وهما كون حرف الإعراب ، ما قبل الألف ، أو ما بعدها .

(٢٦) ويكون ابن جنّي بهذا قد انتهى مِنَ المرحلة الأولى مِنْ إثبات الرأي الراجح التي تمثلت بتقديم الأدلة التي تثبت صِحّة رأي سيبويه ، وسينتقل الى المرحلة الثانية التي تتمثل في دفع الاعتراضات التي قد تُثار ضدّ هذا الرأي .

(٢٧) انظر كذلك سر صناعة الاعراب ٢٦٠ أ ، ب .

(٢٨) كلا وكلتا عند الكوفيين تثنية ، وعند البصريين واحد . (انظر . كتاب ليس ٣٣٧) .

قام الرجلان كلاهما ، والبنتان كلتاهما .

ومررتُ بهما كليهما وكلتيهما ، وضربتهما كليهما ، وكلتيهما .

فكما أنَّ « الألفَ » في (كلا ، وكلتا) حرفُ إعرابٍ وقد قُلِبَت كما رأيت ، فكذلك أيضاً « ألف التثنية » هي حرفُ إعرابٍ ، وإنْ قُلِبَتْ في الجرِ والنصبِ .

ومثلُ ذلك مِنْ حروفِ الاعرابِ التي قُلِبَتْ قولهم : أبوك ، وأخوك ، وحموك ، وفوك ، وهنوك ، وذو مال[٢٩] .

فكما أنَّ هذه كلّها حروف اعراب ، وقد تراها منقلبةً ، فكذلك لا يُسْتَنْكر في « حرف »[٣٠] التثنيةِ أنْ يُقْلَب ، وإنْ كان حرفَ إعرابٍ .

قال أبو علي[٣١] : ولو لم تكنْ الواوُ في « ذو » و « فو » حرفَ إعرابٍ ، لبقي الاسمُ الواحدُ على حرفٍ واحدٍ ، وهو « الذال » .

أما الوجه الآخر :

فإنَّ في ذلك ضرباً مِنَ الحكمةِ والبيانِ ، وذلك أنّهم أرادوا بالقَلْبِ

---

(٢٩) يريد الأسماء الستة ، وقد وقع فيها الخلاف نفسه بين الفريقين ، فذهب الكوفيون الى أنّها معربة من مكانين ، اي أنّها معربة بالحركات التي قبل حروف العلة ، وبهذه الحروف أيضاً .

وذهب البصريون الى أنّ الواو ، والألف ، والياء حروف إعراب ، أما الأخفش والجرمي فلهم أقوال مماثلة لما قالاها في التثنية

(انظر : الانصاف ١/ ١٧) .

(٣٠) كلمة « حرف » ساقطة من نشرة الأستاذ المهيري

(٣١) البغداديات ٥٤٠ وانظر سرّ صناعة الاعراب ٢٦٠ ب

أن يُعْلِموا أنّ الاسم باقٍ على إعرابه ، وأنّه متمكنٌ غير مبنيّ ، فجعلوا القلبَ دليلاً على تمكن الاسم ، وأنه ليس بمبنيّ بمنزلة « متى » و « إذا » و « أنا » مما هو مبنيّ في آخره ألفٌ .

[٢] فإنْ قيل :

فإذا كانت الألفُ في التثنية حرفَ إعرابٍ ، فهلاّ بَقِيتْ في الأحوالِ الثلاثِ « ألفاً » على صورةٍ واحدةٍ ؟

كما كان ألفُ « حُبلى وسَكْرى » حرفَ إعراب وهي في الأحوالِ الثلاثِ باقية على صورةٍ واحدةٍ في قولك :

هذه حُبْلَى ، ورأيتُ حُبْلَى ، ومررتُ بِحُبْلَى .

فالجواب : ـ

أنَّ بينهما فَرْقاً ، وذلك أنَّ الأسماءَ المقصورةَ التي حروف إعرابها ألفات ـ وإنْ كانت في حالةِ الرفعِ ، والنصبِ ، والجر على صورةٍ واحدةٍ ـ فإنّها قد يلحقها مِنَ التوابعِ بعدها ما ينبّه على مواضعها مِنَ الإعراب(٣٢) .

وأنت لو ذهبتَ تصفُ الاثنين لوجبَ أن تكون الصفةُ بلفظِ التثنيةِ ،

---

(٣٢) جاء في سر صناعة الاعراب ٢٦١ب بعد لفظة الاعراب ما نصه . (وذلك نحو الوصف في قولك . هذه عصا معوجةٌ ، ورأيت عصا معوجةً ، ونظرت الى عصا معوجةٍ فصار اختلاف إعراب « معوجة » دليلاً على اختلاف أحوال « عصا » من الرفع والنصب ، والجر .

وكذلك التوكيد نحو قولك : عندي العصا نفسُها ، ورأيت العصا نفسها ، ونظرت الى العصا نفسها اختلاف إعراب « النفس » دليل على اختلاف إعراب « العصا » ومن هذا يتبيّن أنَّ المقصورَ يزول عنه اللَّبس بالوصفِ والتوكيد .

ألا تراك لو تركْت التثنيةَ بالألفِ على كلِّ حال، لوجب أنْ تقولَ في الصفةِ :

رأيتُ الرجلان الظريفان ، ومررت بالرجلان الظريفان ، فتكون لفظُ الصفةِ كَلَفْظِ الموصوف [بالألف][٣٣] على كلِّ حالٍ ، فلا تجد هناك مِنَ البيان ما تجده إذا قُلْتَ : ـ

رأيتُ عصا معوجةً أو طويلةً ، ونحو ذلك مما يبينُ فيه الإعراب[٣٤] .

فما كان كذلك عدلوا إلى أنْ قلبوا لفظَ الجرِّ ، والنصبِ إلى الياءِ ليكون ذلك أدلّ على تمكّنِ الاسمِ ، واستحقاقِهِ الإعراب .

* * *

[ثباتُ الألف في المثنى]

على أنَّ مِنَ العَرَبِ مَنْ لا يخافُ اللَّبْس ويُجْري البابَ على قياسه[٣٥] ، فَيَدَعُ الألفَ ثابتةً في الأحوال الثلاث ، فيقول : قام

---

(٣٣) زيادة من سر صناعة الاعراب ٢٦٢ أ .

(٣٤) جاء في سر صناعة الاعراب بعد لفظة الإعراب ما نصه وكذلك البدل : رايت أخواك الزيدان ، ومررت بأخواك الزيدان ، فلا تجد في التابع بياناً يدلّ على حال المتبوع .

(٣٥) في سر صناعة الاعراب ٢٦٢أ : « على أصل قياسه »

الزيدان ، وضربتُ الزيدان[٣٦] ، ومررْتُ بالزيدان . وهم بنو الحارث بن كعب ، وبطنٌ مِنْ ربيعة[٣٧] .

* * *

[لا تقديرَ إعراب في ألفِ التثنيةِ]

فاعلم أنَّ سيبويه يرى أنَّ الألفَ في التثنيةِ كما أنَّه ليس[٣٨] في لفظِها إعراب ، فكذلك لا تقديرَ إعرابٍ فيها ، كما يُقَدَّرُ في الأسماءِ المقصورةِ المعربةِ نيّة الاعراب[٣٩] .

---

(٣٦) « ضربت الزيدان » كذا في الأصل ، وقد سقطت من نشرة الأستاذ المهيري .

(٣٧) كذا نُسِبَت هذه اللهجة في سر صناعة الاعراب ١٧٣ أ ، وقد وصفها ابن جنّي بالقلّة والشذوذ ، وخَرَّجَ عليها في موضع آخر (٢٦٢ أ ، ب) قراءة قوله تعالى « انّ هذان لساحران » .

والى هؤلاء أيضاً نُسِبَت هذه اللهجة في معاني الفراء ٢/١٨٤ وكتاب ليس لابن خالويه ٣٣٣ والانصاف ١/٣٦ وشرح ابن يعيش ٣/١٨٢ والمساعد على تسهيل الفوائد ٤٠ والخزانة ٣/٣٣٦ وقد أضاف السيوطي أسماء قبائل عدة تكلّموا بها (انظر : همع الهوامع ١/١٣٣ .

وانظر فصل : السهولة والتيسير من كتاب التطور اللغوي : مظاهره وعلله وقوانينه للدكتور رمضان عبد التواب .

(٣٨) كلمة « ليس » ساقطة من نشرة الأستاذ المهيري .

(٣٩) بعد هذا الموضع استطرد ابن جنّي في سر صناعة الاعراب ٢٦٢ ب في الشرح وكأنّ ابن جني في هذا الموضع يردّ على منْ ذهب في تفسير كلام سيبويه الى أنه يرى أنّ (الألف) في التثنية ، و (الواو) في الجمع ، و (الياء) حروف إعراب ، والإعراب مقدّر فيهما ويتضح هذا التفسير في قول أبي اسحاق الصيمري : « واعلم انّ الألف ، والياء في

ويدلُّ على أنَّ ذلك مذهبه قولُهُ : وَدَخَلَت النونُ « كأنّها عِوَضٌ عما مُنِعَ الاسمُ مِنَ الحركةِ والتنوينِ(٤٠) .

فلو كانت في الألف عنده نيّة حركة لما عُوِّضَ منها النونُ ، كما لا تعوّض في قولك : هذه حُبْلَى ، ورأيت حُبْلَى ، ومررت بِحُبْلَى ـ النون .

قال أبو علي : ويدلّ على صِحّةِ ما قاله سيبويه من أنه ليس في حرفِ الاعرابِ من التثنيةِ تقديرُ حركةٍ في المعنى ـ كما أن ذلك ليس موجودا فيها في اللفظ ـ صِحّةُ الياءِ في الجرِّ والنصبِ في نحو :

مررت برجلَينِ ، وضربتُ رجلَيْنِ .

التثنية ، والواو والياء في الجمع عند سيبويه حروف الاعراب ، والاعراب مُقَدّر فيها وهو الصحيح ، وانما كان كذلك لأنّ الاعراب حقّه أنْ يكون في آخر الكلمة ، وبعد تمام معناها ، وهذه الحروف بها يتمّ معنى الكلمة ، فوجب أنْ يكونَ الإعراب بعدها وهو مقدّر فيها كما قُدِّر في الأسماء المقصورة » . (انظر : التبصرة والتذكرة ٨٨/١) وقد ذهب ابن بابشاذ (ت ٤٦٩هـ) مذهب ابن جنّي (انظر : شرح المقدمة المحسبة (١٢٩) .

(٤٠) قال سيبويه : « واعلم أنّك إذا ثنّيت الواحد لحقتْهُ زيادتان :

الأولى منهما : حروف المدّ . . .

وتكون الزيادة الثانية : نونا كأنها عِوَضٌ لما مُنِعَ من الحركة والتنوين . (الكتاب ٤/١) ويريدهابدل من الحركة والتنوين اللذين كانا في الواحد ، فإذا قُلْتَ : مسلمٌ فالميم جاءت مصاحبة للحركة والتنوين ، وإذا قُلْتَ : مسلمان ، فألف التثنية قد استوفت وجود النون ما كان للميم في « مسلم » من حركة وتنوين ، لأنّ الألف هنا حرف إعراب وأصبح من أصل الكلمة كالميم في مسلم .

انظر المقتضب ١٤٣/١ واللمع ١٠٣ وسر صناعة الاعراب ١٧١ ب .

فلو كان في الياء منها تقديرُ حركةٍ لوجبَ أن تُقْلَب ألفاً كرحى ، وفتًى[41] .

ألا ترى أنَّ الياءَ إذا انْفَتَحَ ما قبلها وكانت في تقديرِ حركة وجب أنْ تُقْلَبَ أَلِفاً .

وهـذا استـدلال [من أبي علي][42] أتى على قيـاس ، وهـو في نهايةِ الحُسْنِ ، وصِحّةِ المذهبِ ، وسدادِ الطريقةِ .

[اعتراض على كون النون عوضاً]

فإنْ قُلْتَ :

النونُ عند سيبويه عِوَضٌ مما مُنِعَ الاسمُ مِنَ الحركةِ والتنوين[43] ، فما بالهم قالوا في الجرِّ والنصبِ :

---

(٤١) ذكر الشيخ عبد القاهر الجرجاني شارح إيضاح أبي علي تلخيصاً لما حكاه أبو علي فقال : « والدليل على أنّ الألف ليس فيه تقدير حركة كما يكون في ألف « عصا » أنك تقول : مررت بمُسْلِمَيْن ، فلا تقلب الياء الفا مع انفتاح ما قبلها ، فلولا انه عارٍ من الحركة البتة لما صَحَّ .

(انظر : المقتصد ١/١٨٧ وسر صناعة الاعراب ٢٦٢ أ وشرح الكافية ١/٣٠) .

(٤٢) زيادة من سر صناعة الاعراب ٢٦٢ أ .

(٤٣) يريد أنّه لما مُنِعَ الألف الحركة والتنوين جُعِل النون عوضاً منهما ، لأنّ الاسم اذا لم يُنَوَّن لم يَجُزْ أن يُعَرّى من الحركة والتنوين .

أما الفراء فيرى انّ النون في « رجلان » جاء للفصل بين الاسم المثنى والمفرد المنصوب في : رأيت مسلماً » .

(انظر : المقتصد ١/١٨٨ وقارن بالايضاح في علل النحو ١/١٣٤)

مررتُ بالزيدَيْنِ ، ورأيت الزيدَيْنِ ،

فقلبوا الألفَ ياءً(٤٤) ، وذلك عَلَمُ الجرِ والنصبِ ، ثم عَوّضوا من الحركة نوناً ؟

وكيفَ يُعَوَّض مِنَ الحركةِ نونٌ وهم قد جعلوا قلبَ الألفِ ياءً قائماً مقامَ عَلَمِ التثنيةِ في الجرِّ والنصبِ ؟

وهل يجوز أَن يُعَوَّضَ مِنْ شيءٍ شيءٌ وقد أُقِيمَ مقامَ المعوَّضِ منه ما يدلّ على ذلك ويغني عَنْهُ ، وهو القَلْبُ(٤٥) ؟ .

فالجواب : ـ

انّ أبا علي ذكر أَنّه إنّما جازَ ذلك مِنَ الانقلاب معنًى لا لفظَ إعرابٍ ، فلما لم يوجد في الحقيقةِ في اللفظِ إعرابٌ ، جازَ أن يُعَوَّضَ منه النونُ ، وصار الانقلابُ دليلاً على التمكّنِ واستحقاقِ الاعرابِ .

---

(٤٤) هذا جزء من احتجاج الكوفيين الذين رأوا أنّ الألف حرف إعراب بدليل تغيّره كتغيّر الحركات وقد ردّ عليهم أبو البركات بن الانباري بقوله : « إنّ هذه الحروف انما تغيّرت في التثنية والجمع ، لانّ فيها خاصية لا تكون في غيرها استحقا من اجلها التغيير ، وذلك أنّ كلّ اسم معتلّ لا تدخله الحركات نحو : رحىً ، وعصاً ، وحُبْلى ، وبُشْرى له نظير من الصحيح يدلّ على مثل إعرابه ، فنظير رحى وعصا : جمل وجبل ، ونظير حُبْلى وبُشْرى : حمراء وصحراء .

وأما التثنية وهذا الجمع الذي على حدّها فلا نظير لواحد منهما ، إلاّ بتثنية أو جمع ، فعُوِّضا منْ فقْدِ النظير الدالّ على مثل إعرابها تغيّر هذه الحروف فيهما » .

(انظر : الانصاف ١/٣٧) .

(٤٥) عبارة « وهو القلب » ساقطة من نشرة الأستاذ المهيري ، والنّص السابق بكامله في سرّ صناعة الاعراب ٢٦٢ أ ، ب .

قال أبو الفتح : وهذا أيضاً من لطيفِ ما حصّلْتُهُ عنه[٤٦] فافهمْهُ[٤٧].

[ألف التأنيث في حُبْلَى]

ونظيرُ ألف التثنية في أنّها حرف إعراب وعلامة التثنية : ألف التأنيث في نحو « حُبْلَى » و « سَكْرى » .

ألا ترى أنّها حرفُ إعرابٍ ، وهي عَلَمُ التأنيث .

إلاّ أنّهما تختلفان في أنّ حرفَ التثنيةِ لانيّةَ حركة فيه ، وألف « حُبْلَى » فيه نِيّة حركة[٤٨] .

[دليل آخر على كون الألف في التثنية حرف اعراب]

قال أبو علي[٤٩] : ويدلُّ على أنّ الألفَ حرفُ إعرابٍ صحّةُ الواو في « مِذْرَوان[٥٠] » .

---

(٤٦) أي عن أبي علي الفارسي .

(٤٧) نقل الجرجاني رأي أبي علي الفارسي هذا بشيء من التفصيل لما ذكر ابن جنّي وهو في عمومه يعبّر عن أسلوب أبي علي في الحِجاج (انظر هذا التفصيل في المقتصد ١/١٨٩ - ١٩٠) .

(٤٨) انظر سر صناعة الاعراب ٢٦٤ أ .

(٤٩) أبو علي الفارسي ، انظر : سرّ صناعة الاعراب ٢٦٤ أ واللسان (ذرا) ١٨/٣١٢ .

(٥٠) المذروان : أطراف الاليتين ، وقيل : طرفا كل شيء .
قال المبرد : « مِذْروان : مثنى لا يُفْرَد له واحد ، ولو كان مما ينفرد لم يكن إلاّ مِذْريان »
(انظر : المقتضب ٢/١٦١ وكذا في نوادر أبي مسحل (١/٣٣١)

قال : ألا ترى أنه لو كانت الألفُ إعراباً[٥١] ، ودليل إعراب[٥٢] ، وليست مصوغةً في جملةِ بناءِ الكلمة متصلةً بها اتّصال حرف الاعراب بما قبله ، لَوَجَبَ أنْ تُقْلَب الواو ياءً ، فيقال : مِذْريان ، لأنّها كانت تكون على هذا القول كـ « لام » ، مَغْزيً ، ومَدْعيً .

فَصِحّةُ الواو في « مِذْروان » دلالةٌ على أنَّ الألفَ مِنْ جُمْلةِ الكلمةِ ، وأنّها ليست في تقدير الانفصالِ الذي يكون في الإعرابِ .

قال[٥٣] : فجرت « الألفُ » في « مِذْرَوان » مجرى الألف في « عنوان[٥٤] »وإن اختلفتالنونان ، وهذا حَسَنٌ في معناه[٥٥] .

[الردّ على قول أبي الحسن الأخفش]

فأما قول أبي الحسن[٥٦] « انّ الألفَ ليست حرفَ اعراب ، ولا هي إعراب ، ولكنها دليلُ الإعراب ، فاذا رأيتَ الألفَ علمت أنَّ الاسمَ

---

(٥١) وهو رأي الكوفيين وقطرب والزيادي .

(٥٢) وهو رأي الأخفش .

(٥٣) أبو علي الفارسي .

(٥٤) في سرّ صناعة الاعراب ٢٦٤ أ « مجرى الواو في عنفوان »

(٥٥)لابن جنّي في سرّ صناعة الاعراب كلام طويل بعد هذا الموضع لم يذكره هنا وبهذا الموضع أتمّ ابنُ جنّي المرحلة الثانية من بحثه ، بعدها سينتقل الى المرحلة الثالثة وتتمثل في الردّ على آراء المخالفين لرأي سيبويه .

(٥٦) أي الأخفش ، انظر المقتضب ٢/١٥٢ والايضاح في علل النحو ١٣٠ وأسرار العربية ٢٣ والانصاف ١/٣٣ وشرح الكافية ١/٣٠ وشرح ابن يعيش ٤/١٣٩ وهمع الهوامع ١/١٢٦ .

مرفوعٌ ، وإذا رأيتَ الياءَ علمت أنَّ الاسمَ مجرورٌ ، أو منصوبٌ .

قال[٥٧] : ولو كانت حروفَ إعراب لما علمْتَ بها رَفْعاً من نصبٍ ، ولا جَرٍّ ، كما انك اذا سمعْتَ « دالَ » زيدٍ ، لم تدلّ على رفعٍ ولا نصبٍ ، ولا جرٍّ » .

وهذا[٥٨] الذي ذكره غيرُ لازمٍ ، وذلك أنَّا قد رأينا حروفَ إعراب بلا خلاف تفيدنا الرفعَ والنصبَ ، والجرَ ، وهي أبوك وأخواته .

وأما قوله[٥٩]:ليستْ بإعراب فصحيحٌ[٦٠] ،وذلك بيّن في فسادِ قول الفراء ، والزيادي[٦١] .

وأما قوله[٦٢] : لو كانت [الألفُ][٦٣] حرفَ إعرابٍ لوجبَ أن يكونَ فيها اعراب هو غيرُها ، كما كان ذلك في « دالِ » زيدٍ ، فيفسده ما ذكرناه من الحجاج في هذا عند شرحِ مذهبِ سيبويه أولاً[٦٤] .

---

(٥٧) أي الأخفش .

(٥٨) الكلام الآن لابن جنّي ، وقبله حديث طويل في سر صناعة الاعراب ٢٦٤ب .

(٥٩) أي قول الأخفش .

(٦٠) كونها حروف إعراب هو رأي الكوفيين وقطرب والزيادي .

(٦١) سيأتي موضعه . وعبارة سر صناعة الاعراب : « وسنذكر ذلك في إفساد قول الفراء » .

(٦٢) أي قول الأخفش .

(٦٣) زيادة من سر صناعة الاعراب ٢٦٤ ب والمقتضب ٢/١٥٢ .

(٦٤) ردّ أبو البركات بن الانباري على الأخفش وقال :

« وهذا القول فاسد ، وذلك لأن قولهم : إنّ هذه الحروف تدل على الاعراب لا يخلو :

إما ان تدلّ على إعراب في الكلمة ، أو في غيرها ،

ـ فإنْ كانت تدلّ على إعراب في الكلمة ، فوجب أنْ تُقدّر في هذه الحروف ، لأنها

قال أبو علي[٦٥] ولا تمتنع الألف على قياسِ قولِ سيبويه أنّها حرفُ إعراب أنْ تدلّ على الرفعِ ، كما دلّت عليه عند أبي الحسن[٦٦] لوجودِنا حروفِ إعرابٍ تقومُ مقامَ الاعرابِ في نحو :

هذا أبوك ، ورأيت أباك ، ومررت بأبيك وأخواته ، وكلاهما وكليهما .

ولكن وجهَ الاختلافِ بينهما[٦٧] أنَّ سيبويه قد زَعَم أنّها حرفُ إعرابٍ ولا تدلُّ على الاعرابِ[٦٨] .

أواخر الكلمة ، فيؤول هذا القول الى أنّها حروف الإعراب كقول أكثر البصريين .

ـ وإنْ كانت تدلّ على إعراب في غير الكلمة فوجب ان تكون الكلمة مبنية ، وليس من مذهب أبي الحسن الأخفش ، وأبي العباس المبرد ، وأبي عثمان المازني ان التثنية والجمع مبنيان » . (الانصاف ١ / ٣٥) .

وقد ذكر ابن جنّي في سر صناعة الاعراب (٢٦٥ أ) ردّ الزجاج على الأخفش وهو « إنّها [الألف والواو والياء] دليل الاعراب [أي] أنّ الاعراب دليل المعنى وإذا كانت الألف تدلّ على الاعراب ، والاعراب دليل ، فقد احتاج الدليل الى دليل ، واذا احتاج الدليلُ الى دليلٍ سقط المعنى المدلول عليه » .

الا ان هذا الردّ لم يُرْضِ ابن جنّي فعقّب عليه وقال :

« وهذا وإنْ كان ظاهره سائغاً متقبلاً ، فإنّه غير داخل على غَرَضِ أبي الحسن ، وذلك ان معنى قوله : دليل الاعراب أنها تقوم مقام الفتحة والضمة والكسرة ، وتفيد ما يفدْنَه ، فشابهت الألف النون التي لرفع المضارع في نحو يقومان . . . . . »

(٦٥) أنظر : سرّ صناعة الإعراب : ٢٦٤ ب وقارن بالبغداديات ٥٤٠ .

(٦٦) يريد الأسماء الستة ، وللأخفش فيها قولان :

الأول : انّ الألف والياء والواو في هذه الأسماء حروف اعراب وهو رأي جمهور البصريين .

والثاني : أنّها ليست بحروف اعراب ولكنها دلائل عليه (الانصاف ١ / ١٧) .

(٦٧) أي بين سيبويه والأخفش (الكتاب ١ / ٤ والمقتضب ٢ / ١٥٢) .

(٦٨) أما الأخفش فذهب الى أنّها تدلّ على الإعراب .

[الردُّ على قول أبي عمر الجَرمي]

وأما قول الجرمي[٦٩] أنها في الرفع حرفُ إعرابٍ ـ كما قال سيبويه ـ ثم كان يزعمُ أنَّ انقلابها هو الإعراب .

فضعيفٌ مدفوعٌ أيضاً ، وإنْ كان أدْنى الأقوالِ إلى الصواب[٧٠] ، الذي هو رأي سيبويه رحمه الله .

ووجهُ فسادِهِ أنَّه جعلَ الإعرابَ في الجرِ والنصبِ معنًى لا لفظاً ، وفي الرفع لفظاً لا معنًى فخالفَ بين جهاتِ الاعرابِ في اسمٍ واحدٍ[٧١] .

---

(٦٩) المقتضب ٢/١٥١ والايضاح في علل النحو : ١٣٠ والانصاف ١/٣٣ وأسرار العربية ٢٣٥ وشرح الكافية ١/٣٠ وشرح ابن يعيش ١/٣٠ .

(٧٠) لأنّه يشارك سيبويه في كونها حروف إعراب ويخالفه في انقلابها .

(٧١) هذا هو رَدّ المبرد على الجرمي إذ قال : « ويقال لأبي عمر : إذا زعمت أن الألف حرف اعراب ، وأن انقلابَها هو الاعراب ، فقد لزمك في ذلك شيئان :

ـ أحدهما : ـ انك تزعم انّ الاعراب معنى وليس بلفظ ، فهذا خلاف ما أعطيته في الواحد .

ـ والشيء الآخر : انك تعلم أنَّ أول أحوال الاسم : الرفع ، فأول ما وقعت التثنية ، وقعت والألف فيها ، فقد وجب ألا يكون فيها في موضع الرفع إعراب ، لأنه لا انقلاب معها . . . . » (انظر : المقتضب ٢/١٥٢) .

ولم يعجب ابن جني رَدّ المبرد فقال : « وألزم أبو العباس أبا عمر ها هنا شيئاً لا يلزمه عندي . . . . وذلك أن أبا عمر اذا كان يقول في الألف بما قاله سيبويه فَلَهُ فيه مالَهُ ، وعليه ما عليه وقد صَحّ انّ سيبويه يقول أنَّ النونَ عِوَضٌ مما مُنِعَ الاسم من الحركة والتنوين ، إذا كانت عوضاً من الحركة ، فانّ الاسم معرب والنون تقوم مقام حركة اعرابه .

فقد كان يجب على أبي العباس ألّا يدّعي على أبي عمر أنّه يعتقد أنَّ الاسم في حالة

ألا تـرى أنَّ الـقلبَ مـعنًى لا لفـظ ، وانـمـا الـلفظُ نـفسُ[٧٢] المقلوبِ ، والمقلوب إليه ، وليس كذلك قول سيبويه[٧٣] ، إنّه قال : إنَّ النـونَ عِوَضٌ لمـا مُنِعَ الاسمُ مِنَ الحـركةِ والتنـوينِ ، لأنَّ النون على كـلِّ حـالٍ : لفظ لا معنى ، وأنَّ قَلْبَ[٧٤] الألف يـاءً في النصب والجـر هـو الاعراب عند الجرمي ، فما الذي ينبغي ان يُعْتَقَد في النونِ حال النصب والجرّ ؟

وهل عنده عِوَضٌ مِنَ الحركة والتنوين جميعاً[٧٥] ؟

او عِـوَضٌ من التنوين وحـدَهُ[٧٦] ، إذا كان القلبُ قـد نـاب ـ على مذهبِهِ ـ عن اعتقاد النونِ عوضاً عن الحركةِ ؟

فالجواب :

الرفع لا إعرابَ فيه ، فإنْ أراد أبو العباس انه ليس في الألف إعراب وانما النون عوضٌ من الاعراب فهذا الذي قاله سيبويه أيضاً ، وقد قامت الدلالةُ على صِحّته ، فينبغي ان يكون قول أبي عمر صحيحا اذ هو الذي قاله سيبويه .

وانما الذي يلزم أبا عمر في هذا ما قدّمناه من انه جعل اسما واحدا في حالة الرفع معرباً لفظاً وجعل الاسم بعينه في حالة الجر والنصب معرباً معنى مخالف بين جهتي إعراب اسم واحد » .

(انظر : سر صناعة الاعراب ٢٦ ب ، ٢٦٦ أ) .

(٧٢) كلمة « نفس » ساقطة من نشرة الأستاذ المهيري .

(٧٣) الكتاب ١ / ٤ .

(٧٤) في سر صناعة الاعراب « لا معنى فإذا قلت : فإذا كان قلب »

(٧٥) انظر : الهامش (٤٠)

(٧٦) كون النون عوضاً من التنوين وحْدهُ تكون في حالة الاضافة كقولك غلاما زيدٍ ، فَحُذِفَت النـون كحذفهـا في . غلام زيـد ، أي عُوض عن التنـوين ، أما الحركة فهي باقية مع الاضافة :

انّ أبا علي[٧٧] سَوَّغَ أنْ تكونَ النونُ عِوَضاً عن الحركةِ والتنوين جميعاً ، وإنْ كان يقول : إنّ الانقلابَ هو الإعراب ، وذلك أنه لم يُظْهِر إلى اللفظ حركةً ، وانما هناك قَلْبٌ ، فَحَسُنَ العِوَضُ مِنَ الحركةِ وإنْ قامَ القلبُ مقامَها في الاعراب .

وهذا الذي رآه أبو علي حَسَنٌ جداً .

* * *

فلو أنَّ قائلاً يقول :

قياس قول أبي عمر أن تكون النون في تثنيةِ المنصوبِ ، والمجرورِ عنده عِوَضاً من التنوين وَحْدَهُ ، لأنَّ الانقلاب قد قام مقام الحركة ـ لم أر به بأساً[٧٨] .

---

(٧٧) انظر : الايضاح العضدي ٢٢ والمقتصد ١/١٨٧ .

(٧٨) سر صناعة الاعراب ٢٦٧ب ، وقد شرح ابن جِنّي هذا العِوَض في موضع سيأتي ، في قوله :

« وأما الموضع الذي تكون فيه نون التثنية عوضاً من التنوين وحده ، وذلك قولك : قام غلاما زيد .

ومررت بصاحبي عمر .

ألا تراك حذفْتَها كما حذفْتَ التنوين للاضافة ، فلو كانت هنا عوضاً من الحركة وحدها لثبتت ، فقلت : قام غلامان زيد ، كما تقول : هذا غلامُ زيد ، فتضم الميم من غلامٍ .

(قارن بما جاء في المقتصد ١/١٩٠) .

[الردّ على قول الفراء وأبي اسحاق الزيادي]

وأما قولُ الفراءِ ، وأبي إسحاق الزيادي[٧٩] : انّ الألفَ هي إعرابٌ .

فهو أبعدُ الأقوالِ مِنَ الصوابِ .

قال أبو علي : يلزمُ مَنْ قالَ : إنَّ الألفَ هي الإعراب ، أن يكونَ الاسمُ متى حُذِفَتْ منه الألفُ من معنى التثنية دالاً على ما [كان][٨٠] يدلّ عليه والألفُ فيه[٨١] ، لأنّك لم تعرض لصيغتِهِ ، وإنما حَذَفْتَ إعرابَه .

ويدلّ على أنَّ معنى الاسم قبل حذف إعرابه وبعده واحدٌ أنَّ « زيداً » ونحوه متى حَذَفْتَ إعرابَه فمعناه الذي كان يدلّ عليه مُعْرباً باقٍ فيه بعد سَلْبِ إعرابه[٨٢] .

ويفسدُهُ أيضاً شيء آخر :

وهو أنّ الألفَ لو كانت إعراباً لوجبَ أن تُقْلَبَ الواوُ في « مِذْروان »

---

(٧٩) الايضاح في علل النحو ١٣٠ ، ١٤١ ، وأسرار العربية ٢٣ والانصاف ٣١/١ وشرح ابن يعيش ١٤٠/٤ والردّ على هذا الرأي في سرّ صناعة الاعراب ٢٦٨ أ .

(٨٠) زيادة من سرّ صناعة الاعراب ٢٦٨ أ .

(٨١) هذا لا يجوز لأنه لو سَقَطَت الألف بطلت دلالة التثنية ، فتمام معنى المثنى هو بهذه الألف ومحلها محل الألف من حبلى التي بها يتم بناء الاسم ودلالته على التأنيث .

(٨٢) قال عبد القاهر الجرجاني : « لو أسقطْتَ الألف بطلَ معنى الاسم ، ولو أسقطْتَ الحركة من (دال زيد) فقلْتَ : جاءني زَيْدْ ـ مسكناً ـ لم يبطل الاسم ، وانما يزول الاعراب فقط » .

(انظر ؛ المقتصد ١٨٧/١) .

« ياءً » ، لأنّها رابعةٌ قد وقعت طَرَفاً[٨٣] ، والألفُ بعدها إعراب كالضمةِ من « زيدٍ » و « بَكْرٍ » .

* * *

[واو الجمع الذي على حَدّ التثنية[٨٤]]

وجميع ما ذكرناه مِنَ الخلاف في الألف واقع في « واو الجمعِ » نحو : الزيدون ، والعمرون .

* * *

[لِمَ يُثَنَّى بالألف ويُجْمَع بالواو]

[فإنْ][٨٥] قال قائلٌ : فما بالهم ثَنّوا بالألف ، وجمعوا بالواو ؟ وهلاّ عكسوا الأمرَ ؟

فالجواب : ـ

---

(٨٣) الكتاب ٢ / ٣١٤ وانظر المبحث السابق المرسوم بـ (دليل آخر على كون الألف في التثنية حرف إعراب) .

(٨٤) قال أبو علي : « وأما جمع السلامة . فهو الجمع الذي على حدّ التثنية ، وسُمّي جمعاً على حدّ التثنية ، لأنه يسلم فيه بناء الواحد كما يسلم في التثنية ، ولا يتغيّرُ نظمه عما كان عليه في الأفراد » .

(الايضاح العضدي : ٢١) .

(٨٥) زيادة يقتضيها السياق .

ان التثنيةَ اكثرُ مِنَ الجمعِ بالواو ، ألا ترى ان جميعَ ما يجوزُ فيه التثنية مِنَ الأسماءِ فتثنيته صحيحةٌ ، لأنَّ لفظَ واحدها موجود ، وانّما زِيدَ عليه حرف التثنيةِ .

وليس كل ما يجوزُ جَمْعُهُ يُجْمَعُ بالواو .

ألا ترى أنّ عامَة المؤنثِ ، وما لا يعقلُ ، لا يُجْمَع بالواو ، وانما يُجْمَع بغير واوٍ ، إمّا بالألف والتاء ، وإمّا مكسّرا .

على أنّ ما يُجْمَع بالواو قد يجوز تكسيرُهُ نحو :

زيود في زيد[٨٦] .

وفي قيس : أقياس[٨٧] ، وقيوس .

فالتثنيةُ إذنْ أَصَحُّ من الجمعِ ، لأنّها لا تُخْطِىء لفظَ الواحد أبداً ، فلما شاعت فيمن عَقَلَ ، وفيما لا يَعْقِل ، وفي المذكر ، والمؤنث[٨٨] ، وكان الجمعُ الصحيحُ انما هو لضربٍ واحدٍ مِنَ الأسماء[٨٩] كانت التثنيةُ أوسعَ مِنَ الجمعِ[٩٠] ، فجعلوا الألفَ الخفيفة[٩١] في التثنية الكثيرة ، وجعلوا الواوَ الثقيلةَ في الجمعِ القليلِ ، ليقلَّ في كلامهم ما يستثقلون ،

---

(٨٦) الكتاب ٢ / ٩٦ وكان سيبويه قد ذكر أيضاً : أزياد .

(٨٧) الكتاب ٢ / ٩٧ .

(٨٨) قال ابن السراج : التثنية يستوي فيها ما يعقل وما لا يعقل . . . . المذكر والمؤنث في التثنية سواء ، وفي الجمع مختلف » .
(انظر : الأصول ١ / ٤٩) .

(٨٩) قال أبو علي : فأما جمع السلامة . . فإنّه يكون في الأمر العام لأولي العلم . . »

(٩٠) لأنّها لا تختص بفئةٍ دون اخرى كما نجده في أنواع الجموع .

(٩١) يقصد خفّتها في النطق . وكذلك ثِقَل الواو في النطق .

ويكثر ما يستخفّون[٩٢] ، فاعرف ذلك .

قال أبو علي : ولما كان الجمعُ أقوى مِنَ التثنية ، لأنّه يقع على أعدادٍ مختلفة ، وكان ذلك أعمّ تصرفاً من التثنيةِ التي تقع لضربٍ واحدٍ من العددِ لا تجاوزه وهو اثنان ، جعلوا الواوَ التي هي أقوى من الألِف ، في الجمع الذي هو أقوى من التثنية .

* * *

[تثنية المبهم]

وأما تثنيةُ المبهم[٩٣] فإنّ المؤنث منه يُثَنّى على لغةِ أقوامٍ من العربِ ، فيقال : « تان »[٩٤] .

---

(٩٢) أجاب الزجاجي عن هذا السؤال بقوله : « : « إنّما جُعِلَت الألف في رفع الاثنين ، لأن الرفع أول الاعراب ، لأنه سمة الفاعل والمبتدأ وما ضارعهما ، والتثنية أول الجموع ، لأن معناهم ضمّ شيء الى شيء . . . . . فلو جُعل رفع الاثنين بالواو كان يلزم ان يجعل رفع الجمع أيضاً بالواو ، لأن الباب واحد . . . . . فلو فعل ذلك لم يكن بين التثنية والجمع فرق » . (انظر : الايضاح في علل النحو . ١٢٤) .

(٩٣) قال سيبويه : « وتلك الأسماء ذا ، وتا ، والذي ، والتي فاذا ثنّيت (ذا) قلت : ذان ، وإنْ ثنّيْت (تا)، قلْتَ : تان ، وإنْ ثنّيت (الذي) ، قلت : اللذان . . . . . » (الكتاب ٢/١٠٤) .

(٩٤) الكتاب ٢/١٠٤ وقال الزمخشري : ولم يثنّ من لغاته إلاّ (تا) وحدها . (انظر : شرح المفصل ٣/١٢٦) .

و (تا) لغة طيء (انظر : الأمثال لأبي عبيد ٢١٨ والمذكر والمؤنث لابن الأنباري ١٨٤) .

والعلّةُ في ذلك أنهم لو قالوا : ذان ، أُلْبِسَ المؤنثُ بالمذكّر[٩٥] في لغة الذين يقولون : « ذي » فاستعملوا لغةَ الذين يقولون بزوال اللَّبْس .

وأما المذكّر نحو : « ذا » و « الذي » فتثنيتهما : « ذان »[٩٦] و « اللذان »[٩٧] .

فإنْ قال قائل : اخبرنا عن « الألف » في « ذان » ونحوه أهيَ « الألف » التي في « ذا » ؟ أم « ألفُ » التثنية ؟

فالجوابُ :

انها ألفُ التثنيةِ ، وقد سقطت الألفُ الأولى .

والدليل على ذلك : أنها تنقلبُ ياءً في الجر ، والنصب كـ « ألفِ التثنيةِ » ، فعلمْنا أنها « ألفُ التثنيةِ » وأنّ أَلِفَ ذا » هي الساقطة .

ومِنَ الكوفيين مَنْ يزعمُ أنّ « الألفَ » في « ذان » هي « الألف » التي كانت في الواحد ، ويفسدُهُ ما ذكرناه من انقلابها ياءً في الجرِّ والنصبِ[٩٨] .

---

(٩٥) قريب من هذا قول المبرد : « ومن قال في الواحدة : هذه ، لم يجُزْ أن يثنّى على قولك : هاتا ، لئلا يلتبس المذكر بالمؤنث » (المقتضب ٤/١٧٨)

(٩٦) وردت في الأصل هنا لفظة « تان » وكأنّه وَهْمٌ من الناسخ لأن السياق للمذكر وليس للمؤنث .

(٩٧) الكتاب ٢/١٠٤ .

(٩٨) قال ابن يعيش ٣/١٢٧ . وذهب الكوفيون الى أنّ الاسم إنّما هو (الذال) وحدها ، والألف مزيدة لتكثير الكلمة .

قالوا : والدليل على ذلك قولهم في التثنية : ذان ، وذين ، فحذفوا الألف لقيام حرف=

قال أبو الفتح[٩٩] : اعلَمْ أنّ أسماءَ الاشارة نحو : « هذا » و « هذه » ، والاسماءَ الموصولةَ نحو : « الذي » و « التي » لا تصحّ تثنيةُ شيء منها ، مِنْ قِبَل أن التثنيةَ لا تلحقُ إلاّ النكرة[١٠٠] ، وذلك أنّ المعرفةَ لا تصح تثنيتُها مِنْ قِبَلِ أن حَدَّ المعرفة هو : ما خَصَّ الواحد مِنْ جنسِهِ ، ولم يُشِع في أمته ، فاذا شُورِكَ في اسمه فقد خرج من أنْ يكون عَلَماً معروفاً وصار مشتركا شائعاً ، فإذا كان الأمرُ كذلك فلا تصحّ التثنيةُ إذنْ ، إلاّ في النكراتِ دونَ المعارف .

واذا صَحَّ ما ذكرناه ، فمعلومٌ أنك لم تُثَنِّ زيداً ، ونحوه ، حتى سلبْتَهُ تعريفَهُ ، وأشَعْتَهُ في أمّتِهِ ، فجعلْتَهُ من جماعةِ كلِّ واحد منهم زيد ، [فـ] جرى لذلك مجرى « فرس » و « رجل » في أنّ كل واحد منهما شائعٌ لا يخصُّ شيئاً بعينِهِ .

ويدلّك على ان الاسمَ لا يثنّى الاّ بعد ان يُخْلَعَ عنه ما كان فيه مِنَ التعريفِ جوازُ دخولِ اللامِ عليه بعد التثنية [التي][١٠١] لا تلحقُ إلاّ النكرة .

وذلك أنَّ المعرفةَ في قولك : الزيدان ، والعمران ، فلو كان

=التثنية مقامها في التكثير .

وأفْسَدَ ابنُ يعيش هذا الرأي بقوله : وهذا فاسد لقولهم في التحقير « ذَيّا » فأعادوه الى أصله . . . . وأما ذهاب ألفه في التثنية فلم يكن كما ذكروه من الاستغناء عنه بحرف التثنية ، انما حَذْفُه لالتقائه مع حرف التثنية فَحُذِفَ لالتقاء الساكنين .

(٩٩) سرّ صناعة الاعراب ١٦٨ ب مع اختلاف في ألفاظ النص .

(١٠٠) شرح ابن يعيش ١٢٧/٣ .

(١٠١) زيادة يقتضيها السياق .

التعريفُ الذي كانا يدلاّن عليه ، ويفيد انه مفردين باقياً فيهما لما جازَ دخولُ اللام عليهما بعد التثنية ، كما لا يجوز دخولُها عليهما قبل التثنيةِ في وجوهِ الاستعمالِ وغالبِ الأمرِ .

فاذا صَحّ ذلك أنه لا يثنّى إلاّ ما يجوز تنكيره ، فما لا يجوزُ تنكيرهُ هو أنْ لا تصحّ تثنيته أجدر .

وأسماءُ الإشارةِ ، والأسماءُ الموصولةُ لا يجوز أنْ تُنَكَّر ، ولا يجوز أنْ يُثنّى شيءُ منها .

ألا ترى أنها بعدَ التثنية على حَدّ ما كانت عليه قبل التثنيةِ ، وذلك نحو قولك : هذان الزيدان قائمين ، فَنَصَبْتَ « قائمين » بمعنى الفعل الذي دَلّت[١٠٢] عليه الاشارةُ والتثنيةُ كما كنت تقول في الواحدِ : هذا زيدٌ قائماً ، فتجد الحالَ واحدةً قبل التثنيةِ وبعدَها .

وكذلك قولك : ضربْتُ اللذين قاما [انما][١٠٣] يتعرّفان بالصلةِ كما يتعرّف بها الواحد في قولك : ضَرَبْتُ الذي قامَ .

والأمرُ في هذه الأشياء بعد التثنيةِ هو الأمرُ فيها قَبْلَ التثنية .

وكذلك : ياهنانِ[١٠٤] ، وياهَنونَ .

وهذه الأسماء لا تُنَكَّر أبداً ، لأنّها للكنايات ، وجاريةٌ مجرى

---

(١٠٢) في الأصل : دخلت ، وما أثبتناه يناسب المقام .

(١٠٣) زيادة من سرّ صناعة الإعراب ١٦٨ ب .

(١٠٤) أصل الكلمة « هناه » وهي من الكنايات التي لا يجوز منها شيء في غير النداء (انظر : الكتاب ١/٣١١)

المضمرةِ ، فإنّما هي أسماءٌ مضمرةٌ موضوعةٌ للتثنيةِ والجمعِ[١٠٥] بمنزلة اللَّذَيْنِ واللّذينَ ، وليس كذلك سائر الأسماء المثناة نحو : زيد ، وعمر .

ألاّ ترى أنَّ تعريفَ زيد ، وعمر إنّما هو بالوضعِ والعلمية[١٠٦] ، فاذا ثنّيتهما تَنَكَّرا ، فقلتَ : رأيت زيدين كريمين[١٠٧] .

فإذا أردت تعريفَهما فبالاضافة ، أو باللامِ[١٠٨] فقد تعرّفا بعد التثنية من غير وجهِ تعريفهما قبلها ، ولحقا بالاجناسِ وفارقا ما كانا عليه من العلميةِ ، والوضعِ .

فإذا صَحَّ ذلك فينبغي أنْ تَعْلَمَ أن « هذان » و « هاتان » و « اللذان » و « اللتان » إنّما هي أسماءٌ موضوعةٌ للتثنية مخترعةٌ لها[١٠٩] ، وليست بتثنية الواحد على حَدِّ « زيد » و « زيدان »[١١٠] .

إلاّ أنها صيغت على صورةِ ما هو مثنّى على الحقيقة[١١١] ، لئلا تختلفُ التثنيةُ ، وذلك أنّهم يحافظون على التثنيةِ ، ولا يحافظون على

---

(١٠٥) قال أبو زيد : تقول العرب : يا هنا هَلُمّ ، ويا هنان هَلُمّا ، وياهنون هَلُمّ . (انظر : تهذيب اللغة (هنا) ٤٣٧/٦) .

(١٠٦) شرح المفصل ١٢٨/٣ .

(١٠٧) دليل تنكرهما وصفهما بالنكرة .

(١٠٨) في سر صناعة الاعراب (١٦٩ أ) بعد ذلك : « نحو زيداك وعمراك والزيدان والعمران » .

(١٠٩) انظر : الخصائص ٢٩٧/٢ .

(١١٠) أي أن (هذان) مثلاً ليست نتيجة ضم (هذا الى (هذا) كما ضَمَمْتَ زيداً الى زيدٍ حين قلت : الزيدان ، وانما هي لفظة صيغت على منهاج التثنية الحقيقية ، ومثلها الاسماء المضمرة والموصولة الدالة على التثنية .

(١١١) فقيل : هذان وهذين ، واللذان واللذين .

الجمع[١١٢] ، ألا ترى انك تجدُ في الأسماءِ المتمكنةِ ألفاظَ الجموع من غير ألفاظ الآحاد نحو : رَجُل ونَفَر ، وامْرأة ونِسْوَة ، وبَعير وابل ، وواحد وجماعة[١١٣] .

ولا تجدُ في التثنيةِ شيئاً من هذا، وانما هي مِنْ لفظِ الواحدِ لا يختلفُ ذلك .

فهذا يدلّك على محافظتهم على التثنيةِ وعنايتهم بها أن تخرجَ على صورةٍ واحدةٍ فلذلك لما صِيغَت للتثنية أسماءٌ مخترعةٌ غير مثناة على الحقيقةِ كانت على ألفاظ المثناةِ تثنية حقيقة ، وذلك : « ذان » و « تان » و « اللذان » و « اللتان » .

ويدلّك على أنَّ ما كان من الأسماءِ لا يمكن تنكيرُهُ ، فإنَّ تثنيتَهُ غيرُ جائزةٍ ، وأنّهم إنما يصوغون له في التثنيةِ أسماءً مخترعةً ليس على حدّ « زيد » و « زيدان » قولهم :

« أنْتَ وأنتما » و « هِيَ وهما » و « ضربتُكَ وضربتُكما » فكما لا شكّ في أن « أنتما » ليس تثنيةَ « أنت » اذ لو كان تثنيةً لوجبَ أن تقول

---

(١١٢) ومصداق المحافظة على التثنية كونها على صيغة واحدة ، بخلاف الجمع الذي جاء على صيغ متعددة .

(١١٣) قال سيبويه : « . . . . . مالم يكسر عليه واحد للجمع ، ولكنه شيء واحد يقع على الجميع . . . . . وذلك قولك . . . . قوم . . . . رجل . . . . وكذلك النفر والرهط والنسوة » . (الكتاب ٢/١٤٢) .

وقال المبرد : « أسماء الجمع : التي ليس لها واحد من لفظها . . . كل اسم منها لجماعة . . . . وتلك الأسماء : نفر وقوم ورهط وبشر . . . . . فإذا كان اسما لجمع غير الآدميين لم يكن إلاّ مؤنثاً . . . . . وذلك قولك : غنم وإبل » .

(المقتضب ٢/٢٩١) .

في « أنت : أنتان ، وفي « هو » : هوان ، وفي « هي » : هيان .

وكذلك لا ينبغي أنْ يُشَكَّ في ان « هذان » ليس تثنية « هذا » وإنّما هو : اسم صِيغ ليدلّ على التثنية ، كما صِيغ « أنتما » و « هما » يدلُّ كل[114] واحد منهما على التثنية وهو غير مثّنى[115] على حدّ « ريد » و « زيدان » ، ألا ترى أنَّ اسماء الإشارة ، والأسماءَ الموصولة جاريةٌ مجرى الأسماء المضمرة في أنَّ كلَّ واحدٍ منهما لا يجوز تنكيرُهُ ، ولا خلْعُ تعريفه عنه .

فإن قلت : فإذا كان « ذا » و « الذي » ونحوهما كالاسماء المضمرة من حيث رأيت[116] ، فما بالهم صاغوا لتثنية ذا ، والذي ، اسمين على صورة التثنية ، فقالوا : ذان ، واللذان[117] ، ولم يقولوا في « أنت » : أنتان ، ونحوه[118] ؟

فالجواب : أنهم صاغوا[119] لـ « ذا والذي » اسمين على صورة الأسماء المثناة فقالوا : ذان ، واللذان[120] من قبل ان أسماء الاشارة ، والأسماء الموصولة أشبه بالأسماء المتمكنة من الأسماء المضمرة .

---

(١١٤) في الأصل على كلّ

(١١٥) قال سيبويه واما المضمر المخاطب فعلامته إنْ كان واحدا أنت ، وإنْ خاطبْت اثنين فعلامتهما أنتما (الكتاب ١/٣٧٧) فلمْ يقُلْ سيبويه إنّه مثنة

(١١٦) من حيث عدم جواز التنكير

(١١٧) زيادة من سرّ صناعة الاعراب ١٦٩ ب

(١١٨) أي في هو هوان ، وهي هيان

(١١٩) في سرّ صناعة الاعراب ١٦٩ ب « انهم إنما صاغوا »

(١٢٠) زيادة من سرّ صناعة الاعراب ١٧٠ أ

قال أبو علي[١٢١] ، ألا تراهم يصفون اسماء الاشارة ، ويصفون بها فيقولون : مررت بهذا الرجل ومررت بزيد ذا ، وكذلك يقولون : مررت بالذي قام أخوه[١٢٢] .

فلما قربت الأسماء المشار بها ، والأسماء الموصولة من الأسماء المتمكنة صيغت لها أسماء التثنية على نحو تثنية[١٢٣] الاسماء المتمكنة ، ولما كانت الأسماء المضمرة لا توصف ولا يوصف بها[١٢٣] بعدت عن الأسماء المتمكنة فخالفوا بينها وبين ما قارب المتمكنة ، فصاغوا لها أسماء التثنية على غير صورة الأسماء المثناة المتمكنة[١٢٣] .

فأما قولهم : مررت بك أنت .

---

(١٢١) انظر : سر صناعة الإعراب ١٧٠ أ . وشرح المفصل ١٢٨/٣ .

(١٢٢) زيادة من سرّ صناعة الإعراب ١٧٠ أ .

(١٢٣) قال المبرد : المضمر لا يُوصَف به ، لأنه ليس بتحلية ولا نَسَب ، ولا يوصف لأنّه لا يُضْمَر حتى يُعَرَّف » . (المقتضب ٢٨٤/٤) .

ـ وقال الرضيّ : اعلم أنّ المضمر لا يوصَف به ، إما أنّه لا يوصف فلأن المتكلم والمخاطب منه أعرف المعارف ، والأصل في وصف المعارف ان يكون للتوضيح . . . . ولم يوصف الغائب اما لأن مفسّره في الأغلب لفظي فصار بسببه واضحاً غير محتاج الى التوضيح المطلوب في وصف المعارف . . . . واما لحمله على المتكلم والمخاطب لأنّه من جنسهما . . . واما انه لا يوصف به فلما يجيء من ان الموصوف بالمعارف ينبغي ان يكون أخصّ أو مساوياً ، ولا أخصّ من المضمر ولا مساوي له حتى يقع صفة . . . . » (شرح الكافية ٣١١/١) .

ـ أما الكسائي فقد أجاز وَصْفَ ضمير الغائب ، وخَرّج عليه قوله تعالى (لا إله الاّ هو العزيز الحكيم) وقولك : مررت به المسكين ، والجمهور يحملون مثله على البدل » . (شرح الكافية ٣١١/١) .

ومررت به هو : فأنت ، وهو[١٢٤] ليسا وصفا ليستفاد بهما البيان والايضاح ، وانما الغرض فيها التوكيد ، والتحقيق .

فإذا صَحّ الذي ذكرناه علمت ان « النون » في « هذان » و « اللذان » و « اللتان » ليست عوضاً من حركة ، ولا من تنوين ، ولا من حرف محذوف ، كما يظن قوم .

ولا حكم « هذان » و « اللذان » في أنهما اسمان مثنيان حكم « الزيدان » و « العمران » لما ذكرناه قبل[١٢٥] .

[أحوال نون التثنية]

قال : واعلَمْ أنّ للنون في التثنيةِ والجمعِ ثلاثَة أحوالٍ :

حالاً تكون فيها عِوَضاً من الحركةِ والتنوينِ جميعاً .

وحالاً تكون فيها عِوَضاً مِنَ الحركةِ وحدها .

وحالاً تكون فيها عوضاً من التنوين وحده .

---

(١٢٤) من أجل التمييز بين ما قارب المتمكنة وما بَعُد عنها ، ومن دلائل القرب التي ذكرها ابن جني أيضاً قوله :

« ويزيد عندك في وضوح ذلك انهم قد حقّروا الأسماء المُشار بها والأسماء الموصولة ، كما حقّروا المتمكنة ، فقالوا : ذيا ، وتيا ، واللذيا ، واللتيا ، ولم يجيء شيء من التحقير في الأسماء المضمرة ، فدلّ ذلك على بُعْدِها من الأسماء المتمكنة » .

(سرّ صناعة الاعراب ١٧٠ أ ، ب)

(١٢٥) في الأصل : (ومررت به وأنت فيها) وما أثبتناه من سرّ صناعة الاعراب ١٧٠ أ .

[الحالة الأولى] :

أما كونها عِوَضاً من الحركةِ والتنوين ، ففي كل موضع لا يكونُ الاسمُ المتمكنُ فيه مُضافاً ولا معرّفاً بالألِف واللام ، وذلك نحو : « رجلان » ، و « فرسان » ، و « غلامان » ، و « جاريتان » .

ألا ترى أنك إذا أفردْتَ الواحدَ على هذا الحدّ وَجَدْتَ فيه الحركةَ والتنوينَ جميعاً ، وذلك قولك : رجل ، وغلام ، وجارية ، وفرس .

فالنونُ في « رجلان » انما هي عِوَضٌ ها هنا مما يجبُ في « ألف » رجلان التي هي حرف الاعراب بمنزلة « لام » رجل[١٢٦] ، فكما أنَّ « لامَ » رجل ، ونحوه مما ليس مضافاً ، ولا معرّفاً باللامِ يلزمُ ان تتبعه الحركة والتنوين ، فكذلك كان يجبُ في حرفِ التثنيةِ .

[الحالة الثانية] :

وأما الموضعُ الذي تكون نونُ التثنيةِ فيه عِوَضاً مِنَ الحركةِ وحدَها ، فَمَعَ لامِ المعرفةِ في نحو قولك :

« الغلامان » ، و « الرجلان » ، و « الزيدان » ، و « العمران » .

فالنونُ ثَبَتَتْ مع لامِ المعرفة ، كما ثبتتْ معها الحركةُ [في] نحو : « الغلامُ » ، و « الرجلُ » .

وكذلك النداءُ نحو : « يا رجلان » ، و « يا غلامان » .

---

(١٢٦) أي أنّ « ألف » رجلان تستوفي ما يكون لـ « لام » رجل من الحركة والتنوين ، لان « الالف هنا حرف إعراب ، وكأنه من اصل الكلمة كما انّ اللام من اصل الكلمة في « الرجل » فاستحق الألف ما استحقت اللام » . (انظر المقتصد ١ / ١٩٠)

ألا ترى أنَّ الواحدَ مِنْ نحو هذا لا تنوينَ فيه ، وانما هو : يا غلامُ ، ويا رجلُ ، فالنونُ فيهما[١٢٧] بدلٌ من الحركةِ وحدَها[١٢٨] .

فإنْ قلتَ : فإنَّ واحدَ « الزيدان » ، و « العمران » : زيدُ ، وعمرُ ، و [هما][١٢٩] كما ترى منونان ، فهلّا زعمت أنَّ النونَ في « الزيدان » ، و « العمران » بَدَلٌ مِنَ الحركةِ والتنوين جميعاً لوجودك إياهما في واحدهما[١٣٠] ، وهو : زيدُ ، وعمرُ .

وكما زعمتَ أنَّها في « رجلان » ، و « فرسان » بدل من الحركة والتنوين لوجودك الحركة والتنوين في واحدهما ، وهو : رجل ، وفرس .

فالجواب :

إنّ قولك : « الزيدان » كقولك « الرجلان » ، لأنّ اللام عَرَّفَت « زيدين » كما عَرَّفَت « رجلين » ، والنونُ في « زيدان » عِوَضٌ من الحركةِ والتنوينِ جميعاً ، وفي « الرجلان » عِوَضٌ مِنَ الحركةِ وحدَها[١٣١] .

[**الحالة الثالثة**] :

وأما الموضعُ الذي تكون فيه نونُ التثنيةِ عِوَضاً مِنَ التنوين وَحْدَه ، فَمَعَ الإضافة ، وذلك قولك : قام غلاما زيد ، ومررت بصاحبي زيد

---

(١٢٧) أي في : رجلان ، وغلامان

(١٢٨) لعدم وجود التنوين سواء أكان مع النداء ، أم مع المعرّف بالألف واللام .

(١٢٩) زيادة يقتضيها السياق .

(١٣٠) في الأصل احدهما .

(١٣١) لأنّ التنوين يعاقب الألف واللام ، ألا تراك تقول الرجل (انظر المقصد ١/ ١٩٠) .

ألا تراك حَذَفْتها كما تحذفُ التنوينَ للاضافة[١٣٢] ، فَلَو كانت هنا عوضاً من الحركة وَحْدَها لَثَبَتَتْ ، فقلت : قام غلامان زيد ، كما تقول : هذا غلام زيد ، فتضمّ الميمَ في غلام[١٣٣] .

فإنْ قُلْتَ : فما أنكرتْ أنْ تكونَ النونُ مع اللام ثابتةً غير محذوفةٍ ، لأنّها لم تخلص[١٣٤] عِوَضاً مِنَ التنوين وَحْدَهُ فَتُحْذَف .

بل لما كانت عوضاً مِنَ الحركةِ والتنوينِ جميعاً ثَبَتَتْ .

فالجوابُ :

انّه لو كان الأمرُ كذلك لَوَجَبَ ان تثبتَ مع الاضافةِ[١٣٥] لأنّها لم تخلص عوضاً من التنوين وَحْدَهُ .

وهذا كما تراه محال[١٣٦] .

---

(١٣٢) أي حذفْتَ النون كما حذفْتَ التنوين في قولك : غلامُ زيدٍ ، أما الحركة فباقية ولا تسقط مع الاضافة .

(١٣٣) سرّ صناعة الاعراب ١٦٧ أ .

(١٣٤) في نشرة الأستاذ المهيري « تكن »

(١٣٥) فتقول : غلامان زيد .

(١٣٦) ذكر عبد القاهر الجرجاني هذه الحال ـ وهو ممن لم يسلّم بوجودها ـ وقال : وقد جعل بعض العلماء له حالة ثالثة وهو ان يكون عوضاً من التنوين وحده ، وذلك قولك : غلامَا زيد ، لأنك تسقطه سقوط التنوين في قولك : غلام زيد ، والحركة لا تسقط مع الاضافة . . . . فهذه الحالة عائدة الى الحالة الأولى ، ألا ترى أنك إذا قلت : غلامان ، لم يكن بُدٌّ من أن يعتقد في النون كونه عوضاً من الحركة والتنوين، وحده ، لأن الكلمة باقية على حالها ، وانما يجب أن يُقال : إن النون حُذِف ، وإنْ كان لا تحذف الحركة ، لأحل أنه لو أثبت عوضاً من الحركة على إنفرادها كما فُعِل ذلك في (الرجلان) لحصل الفصل بين المضاف والمضاف اليه ،=

فقد صَحَّ ما ذكرناه أنَّ النونَ في التثنية تكون :

في موضع عِوَضاً من الحركةِ والتنوينِ جميعاً ،

وفي موضع عِوَضاً من الحركة وحدها ،

وفي موضع عِوَضاً من التنوين وَحْدَه .

إلاّ أنَّ أصلَ وضعِها أن تكونَ داخلةً[١٣٧] عِوَضاً مما مُنِعَ الاسمُ منهما ، ولو كانت عوضاً مِنَ الحركةِ وحدها لثَبَتَتْ مع الاضافة ولام المعرفة فَجُعِلَت في موضع عِوَضاً من الحركة فَثَبَتَتْ كما ثَبَتَتْ الحركةُ ، وفي موضع عوضاً من التنوين فَحُذِفَت كما يُحْذَف التنوين ليعتدل[١٣٨] الأمران فيهما .

[تشديد نون المبهم]

وأما قولهم : « هذانّ » ، و « ذانّك » ، و « اللذانّ » انما

=وَجْمْعُ زيادتين على اخر الاسم اذ كان يجب ان يقال : غلامان زيد . . . . احدهما : التنوين ، والثانية : المضاف اليه .

وبعد فإنَّ مَنْ جَعل (النون) في (رجلان) اذا أريد إضافته عوضاً من التنوين وحده ، كان قد غَرّى الكلمة من عوض للحركة ، اذ ليس في قولك : غلاما رجل حرف يكون عوضاً من الحركة . فإنْ يُقال : إنّ النون عوضٌ منها وحُذِف مع وجوب الحركة للمضاف اليه كراهية ما ذكرنا مِنَ الفصل بين المضاف والمضاف اليه خيرٌ مِنْ أنْ يُقال : إنّ النون جُعل عوضاً من التنوين على انفراده » .

(انظر : المقتصد ١/ ١٩٠ ـ ١٩١) .

(١٣٧) كلمة « داخلة » ساقطة من نشرة الأستاذ المهيري .

(١٣٨) يريد هنا التوازن والمساواة بين حذف التنوين في المفرد وحذف النون في التثنية

ثُقِّلَت[١٣٩] في هذه المواضع ، لأنّهم عَوّضوا بثقلِها[١٤٠] مِنْ حرفٍ محذوفٍ :

أما في « هذان » فَعِوضٌ من « ألف ذا » ،

وكذلك في « اللذان » عوض من « ياء الذي » .

وهو في « ذانك » عِوَضٌ من « لام ذلك »، وقد يحتمل أنْ يكونَ عِوَضاً من « ألف ذلك » .

وقيل : إنّما شُدِّدَتْ في هذه المواضع للفَرْقِ بين المُبْهَم وغيره ، ليدلّوا بالتشديدِ على أنّه على غير منهاجِ المثنّى الذي ليس بِمُبْهَم ، ولأنه لا تصح فيه الاضافة ، وغيره من التثنية تَصحُّ إضافتُهُ فتسقطُ نونُهُ ، فكان ما لا يسقطُ بحالٍ أقوى مما يسقطُ تارةً ، ويثبتُ أخرى ، فَشُدِّدَتْ لذلك .

[حركةُ نوني التثنيةِ والجمع]

وحركةُ نونِ التثنية كسرةٌ ، وحركةُ نونِ الجمعِ الذي على حَدِّ التثنية فتحةٌ ، وكلتاهما متحركةٌ بالتقاءِ الساكنين[١٤١] .

وخالفوا الحركةَ للفَرْقِ بين التثنيةِ والجمعِ[١٤٢] .

---

(١٣٩) في نشرة الأستاذ المهيري « ثقلت » .

(١٤٠) في نشرة الأستاذ المهيري « بثقلها »

(١٤١) المقتضب ١/ ١٤٤ .

(١٤٢) قال سيبويه : . ونونها مفتوحة فرّقوا بينها ، وبين نون الاثنين، كما ان =

وكانت نونُ التثنية أولى بالكسرِ مِنْ نونِ الجمعِ ، لأنّها قبلها أَلِفٌ ، وهي خفيفةٌ ، والكسرةُ ثقيلةٌ فاعْتَدَلا .

وقَبْلَ نونِ الجمع واوٌ ، وهي ثقيلةٌ ، ففتحوا النونَ ليعتدلَ الأمرَ(١٤٣) .

فإنْ قلت : فقد أقول : مررتُ بالزيدينِ ، وضربت العُمَرينِ ، فتُكْسَر النون وقبلها ياء .

فهلّا هربت الى الفتحةِ لمكانِ الياءِ ، كما هربْتَ الى الفتحةِ لمكان الياء في نحو : أَيْنَ ، وكيفَ ؟

فالجواب :

حرف اللين الذي هو حرف الإعراب مختلف فيها » . (الكتاب ١/٥) .

ــ وقال أبو البركات بن الأنباري : فإنْ قيل فلم كسروا نون التثنية وفتحوا نون الجمع ؟

قيل : للفرق بينهما .

ــ فإنْ قيل : فما الحاجة الى الفرق بينهما مع تباين صيغتيهما ؟

ــ قيل : لأنهم لو لم يكسروا نون التثنية ، ويفتحوا نون الجمع لالتبس جمع المقصور في حالة الجر والنصب بتثنية الصحيح . ألا ترى انك تقول في جمع مصطفى : رأيت مصطفَيْنْ ، ومررت بمصطفَين . . . فلفظ مصطفَين كلفظ زَيْدَين ، فلو لم يكسروا نونَ التثنية ويفتحوا نونَ الجمع لالتبس هذا الجمع بهذه التثنية » .

(أسرار العربية ٢٥) .

(١٤٣) قال الجرجاني : فأما كسر النون في التثنية وفتحها في الجمع فللفرق بين القبيلتين ، ولأن نون التثنية يقع بعد ألف أو ياء مفتوح ما قبلها فلما كان كذلك لم يستثقل فيه الكسر . . والنون في الجمع يقع بعد واو مضموم ما قبلها او ياء مكسور ما قبلها فيختار فيه الفتح ليعادل حفّته ثقل الضمة والواو، والكسرة والياء » .

(المقتصد ١/١٩٢) .

انّ الياء في نحو الزيدين والعمرين ليست بلازمةٍ كلزومِها في « أَيْنَ » و « كَيْفَ » .

ألا ترى أنك تقول في الرفع الذي هو الأصلُ : رجلان . وانما النصبُ والجرُ فرعان عليه فلا تلزم الياء النون .

فلما كانت الياء غير لازمةٍ في التثنيةِ ، وكان الرفعُ ـ وهو الأصلُ ـ لا تجد فيه ياءً ، أُجْرِيَ الباب على حكمِ الألفِ ـ التي هي الأصل ، وانما الياء بدلٌ منها ، ولو أنهم فتحوا النونَ في الجرِ والنصبِ وكسروها في الرفعِ لاختلفَ حالُ نونِ التثنيةِ ، على أنَّ مِنَ العرب مَنْ فَتَحَها في حالِ الجرِ والنصبِ تشبيهاً بـ « أَيْنَ » و « كَيْفَ[١٤٤] » ، وتُجري الياءَ وإنْ كانت غيرَ لازمةٍ مجرى الياء اللازمة فتقول :

مررتُ بالزيدينَ ، وضربتُ الزيدينَ .

وأنشدوا[١٤٥] في ذلك لبعضِهم :

على أَحْوَذيينَ استقلَّتْ عليهما فما هي إلاّ لمحةٌ فتغيبُ[١٤٦]

---

(١٤٤) قال ابن كيسان . مَنْ فتح نون الاثنين في النصب والخفض استخفّ الفتحة بعد الياء ، فأجراها مجرى « أين » و « كيف » ولا يجوز عند احد من الحذاق علمته فتحها مع الألف » .
(شواهد العيني ١/١٨٦) .

(١٤٥) انشده الفراء (انظر كتاب ليس : ٣٣٥) .

(١٤٦) البيت غير منسوب بالرواية نفسها في الصحاح (حوذ) ٢/٥٦٣ واللسان (حوذ) ٥/١٩ وشواهد العيني ١/١٨١ واس يعيش ٤/١٤١
وهو لحميد بن ثور في ديوانه : ٥٥ برواية : استقلت عشية ، وهي الرواية المشهورة (انظر : معاني الفراء ٢/٤٢٣ وكتاب ليس ٣٣٥ وسر صناعة الاعراب ١٧٨ أ والمقرّب ٢/٤٧ وشرح الكافية الشافية ١/١٩٩ والمساعد على تسهيل الفوائد ٣٩ =

وفَتَحَهَا بعضُهم مع الألف فقال : -

أَعْرِفُ منها الأنفَ والعَيْنانا ومنخَرَيْنِ أشبها ظبيانا[١٤٧]

وقد حُكِيَ أَنَّ منهم مَنْ ضَمَّ « النونَ » في « الزيدان » فقال :

« الـزيدانُ » و « العمـرانُ »[١٤٨] وهذا مِنَ الشـذوذِ بحيث لا يُقاس عليه[١٤٩] .

[نون الأفعال الخمسة]

وأما « النونُ » في (يقومان ، وتقومان ، ويقومون ، وتقـومون فـإنّها تقـومُ مقامَ « الضمـةِ »[١٥٠] في « يقـومُ » و « يقعـدُ » وليست مِنْ أصـولِ الإعرابِ .

=والشاهد فيه فتح نون المثنى وهو لغة لبنى زياد بن فقعس كما زعم الكسائي ، ولبعض بني أسد كما قال الفراء (انظر : المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل ٣٩ وشواهد العيني ١/١٨٣) والقياس كسرها .

(١٤٧) البيتان منسوبان لرؤبة ، وهما في ديوانه ١٨٧ برواية : أعرف منها الجيد ، ونسبهما أبو زيد في النوادر ١٦٨ لرجل من ضبّة .

وبلا نسبة في سرّ صناعة الاعراب ١٧٨أ ، ٢٦٢أ وشرح المفصل ٣/١٢٩ ، ٤/١٤٣ وهمع الهوامع ١/١٦٥ والشاهد فيهما فتح نون التثنية في (العينانا) ، وفيهما شاهد آخر على لزوم الألف في المثنى ، أما (منخرين) فقد جاءت على اللهجة المشهورة .

(١٤٨) روى هذه اللهجة أبو علي الفارسي عن أبي عمرو الشيباني (شواهد العيني ١/١٨٣ ، وانظر : المساعد على تسهيل الفوائد ٤٠ .

(١٤٩) سرّ صناعة الاعراب ١٧٨ أ وشرح المفصل ٤/١٤٣ .

(١٥٠) في الأصل ونشرة الأستاذ المهيري « الضمير » وهو تحريف والتصحيح من سرّ صناعة الاعراب . ٢٦٥أ ، وفي هذا قال ابن السراج : النون علامة الرفع (الأصول ١/٥٠) .

ألا ترى أنّ جنسَ الإعرابِ هو الحركة ، وكذا جُعِل جنس الياء سكوناً اذ كانا ضدّين ، وكانت الحركةُ ضدّ السكون[١٥١] .

ويدلّك على رفعِ المضارعِ الذي رفعُهُ « النون »[١٥٢] أنّه ليس على طريقِ قياسِ أصولِ الإعرابِ حَذْفُكَ النون في موضعِ النصب في قولك : لن يقوما[١٥٣] .

ألا ترى أنَّ النصبَ مُدْخَلٌ على الجزمِ ، كما أُدْخِلَ النصبُ ـ في الأسماء المثناةِ والمجموعةِ على سبيلِ[١٥٤] التثنيةِ ـ على الجرِّ في قولك : ضَرَبْتُ الزيدَيْنِ والعُمَرينِ[١٥٥] .

ولست تجد في الأسماءِ الآحادِ المتمكنة الاعراب ما تحملُ فيه احد الإعرابين على صاحبه ، فأما : مَرَرْتُ بأحمدَ[١٥٦] ، فإنَّ ما لا ينصرف غير متمكن من الاعراب .

ويزيد عندك في بيانِ ضَعْفِ إعرابِ الفعلِ المضارع أنّك إذا ثنّيت الضميرَ فيه[١٥٧] أو جَمَعْتَهُ أو أَنَّثْتَهُ [أنك تجده بغيرِ حرفِ إعرابِ ، ألا

---

(١٥١) في سر صناعة الاعراب ٢٦٥أ : « وانها ليست » .

(١٥٢) أي رفعه بثبات النون .

(١٥٣) الأصول ١/٥١ واللمع لابن جني ٢٠٦

(١٥٤) أي على حدّ .

(١٥٥) أسرار العربية ١٢٨ .

(١٥٦) كذا في الأصل ، وسر صناعة الاعراب ٢٦٥ أ ، وفي نشرة الأستاذ المهيري : فإنْ إحتججْتَ بأحمد .

(١٥٧) أي في الفعل ، ويريد بها الأفعال الخمسة ، لأنّ الفعل لا يُثنّى ولا يُجمع في الحقيقة ، وانما يثنى ويجمع الفاعل الذي تضمّنَهُ الفعل

ترى أنّه لو كان لـ « يقومان » حرف اعراب][158] لم يَخْلُ حرفُ إعرابِهِ من أن يكون « الميم » أو « الألف » أو « النون »[159] .

فمحال أن يكونَ الميمُ [حرفَ إعرابٍ][158] ، لأنَّ الألفَ بعدها قد صِيغَت معها ، فحصلت الميمُ لذلك حَشْواً لا طَرَفا[160] ، ومحال ان يكون حرف الاعراب وسطاً ، ولا يجوز إلّا ان يكون آخرا طرفا[161] .

ولا يجوز ان يكون « الألفُ » في يقومان حرفَ إعرابٍ .

قال سيبويه[162] : لأنّك لم تَرِدْ أنْ تُثْنّي « يفعلُ » فتضمّ اليه « يفعل »[163] آخر .

أي لم تُرِدْ أنْ تَضمّ هذا المثال إلى مثال آخر[164] ، وانما أردْتَ

(١٥٨) زيادة من سرّ صناعة الاعراب ٢٦٥أ ، ب .

(١٥٩) يريد(الميم|والألف والنون) منن (يقومان) ، وقد عالج ابن جني هذا الموضع في سرّ صناعة الاعراب ٢٥٩أ على لفظة : الزيدان .

(١٦٠) تكون الميم طرفاً في (تقوم) .

(١٦١) قال أبو البركات بن الأنباري في تعقيب له على عدم جواز كون اللام من (يفعلان) حرف اعراب : « بطل ان يكون حرف الاعراب اللام ، لأن من الاعراب الجزم ، فكان يؤدي الى ان يحذف ضمير الفاعل [للتخلص من التقاء الساكنين] وذلك لا يجوز (الانصاف ١ / ٣٩) .

(١٦٢) قال سيبويه : « واعلم ان التثنية اذا لحقت الأفعال علامة للفاعلين لحقها ألف ، ونون ، ولم تكن الألف حرف اعراب ، لانك لم ترد ان تثني « يفعل » هذا البناء فتضم اليه « يفعل » آخر « وفي طبعة بولاق « يفعلا » آخر » .

(انظر : ١ / ٥ وما يقابلها في طبعة هارون) .

(١٦٣) في سرّ صناعة الاعراب ٢٦٥ب « يفعلا » اعتمادا على احدى نسخ كتاب سيبويه (انظر هامش محقق كتاب سيبويه) .

(١٦٤) قال ابن السراج : الفعل لا يُثنّى ولا يُجْمَع . وانما يثنّى ويُجمع الفاعل الذي تضمّنه الفعل » (الأصول ١ / ٥١) .

أن تُعْلِمَ أنَّ الفاعلَ اثنان ، فجئْتَ بالألفِ التي [هي][165] علم الضمير والتثنية[166] .

ولو أردْتَ أنْ تَضمّ الفعلَ الى فعلٍ آخر من لفظه لكانت الألفُ في « يقومان » حرفَ إعراب ، كما كانت « الألفُ في الزيدان » حرفَ الاعراب ، لأنّك أردْتَ أن تضمَّ الى زيدٍ زيداً آخر .

فقد بَطَلَ إذنْ أن يكونَ الألفُ حرفَ إعرابٍ[167] .

ومحالٌ أيضاً أن تكونَ « النونُ » حرفَ إعراب في « يقومان » لأمرين :

أحدهما : أنّها متحركةٌ محذوفةٌ في الجزمِ[168] ، وليس في

---

(١٦٥) زيادة يقتضيها السياق .

(١٦٦) قال أبو البركات بن الانباري : الألف في يفعلان والواو في يفعلون تدلّان على تثنية وجمع الضمير ، لا على تثنية الفعل وجمعه » .
(انظر : أسرار العربية ١٢٩ وقارن بالمقتضد ١ / ١٧٤) .

(١٦٧) قال أبو البركات بن الانباري : وبطل أيضاً أنْ يكون الضمير حرف الاعراب ، لأن الضمير في الحقيقة ليس جزءا من الفعل ، وانما هو اسم قائم بنفسه في موضع رفع لأنه فاعل فلا يجوز أنْ يكون إعراباً لكلمة اخرى » .
(الانصاف ١ / ٣٩) .

(١٦٨) نَسَبَ السيوطي هذا الرأي لأبي علي الفارسي ونقل قوله : « لا جائز ان يكون حرف الاعراب النون لسقوطها للعامل وهي حرف صحيح » .
(الهمع ١ / ١٧٦) .
وكان الزجاجي قبله قد قال : سقوطُها غير مخلٍّ بمعنى الفعل .
(الايضاح في علل النحو ١٣٣) .
وأوضح ابو البركات هذا بقوله : « وبطل ان تكون النون حرف الاعراب ، لأنها ليست كحرف من الفعل ، وانما هي بمنزلة الحركة التي هي الضمة ، ولهذا تحذف في

الدنيا حرفٌ متحركٌ يُحْذَفُ في الجزم[١٦٩] .

والآخر : أنه لو كانت النونُ حرفَ إعرابٍ ، لوجَبَ أن تجري عليها حركاتُ الإعرابِ ، فتقول :

هما يقومانُ .

وأريد أن يقومانَ .

فتضمّها في الرفعِ ، وتفتحها في النصبِ ، فإنْ صِرْتَ الى الجزمِ وَجَبَ تسكينُها ، وإذا سُكِّنَتْ والألفُ قبلها ساكنةٌ كُسِرَت لالتقاء الساكنين ، فقلت : لم يقومانِ .

[فلما][١٧٠] كان القضاءُ بِكَوْن « نون » يقومان حرف الاعراب إعراباً[١٧١] تعود إلى هذا الذي ذكرتُهُ ، ورأيت العربَ قد اجتنبتْهُ ، علمتَ أنَّ « النونَ » ليست عندهم بحرفِ اعرابٍ .

واذا لم يَجُزْ أن تكونَ « الميمُ » حرفَ إعرابٍ ،

ولا « الألفُ » ،

ولا « النونُ » ،

=الجزم والنصب ولا يخلّ حذفها بمعنى الفعل ، ولو كانت حرف الاعراب لما حُذِفت مع تحرُّكها ، ولأخلَّ حذفها بمعنى الفعل ، ومكان الاعراب جاريا عليها ، فلذلك لم يجز أن تكون حرف الاعراب » .

(انظر : الانصاف ١/ ٣٩) .

(١٦٩) عبارة (وليس في الدنيا حرف متحرك يُحْذف في الجزم) ساقطة من نشرة الاستاذ المهيري .

(١٧٠) زيادة من سر صناعة الاعراب ١٥٧ ب .

(١٧١) كلمة « إعرابا » ساقطة من نشرة الاستاذ المهيري .

علمْت أنَّه لا حرفَ إعرابٍ في الكلمةِ[١٧٢] ، واذا لم يكنْ لها حرفُ إعرابٍ ، دَلَّكَ ذلك على أنَّ الاعرابَ فيها ليس [له][١٧٣] تمكنُ الإعرابِ الأصلي الذي هو الحركة .

فإذا كانَ ذلك علمتَ أنَّ « النونَ » في « يقومان » تقومُ مقامَ « الضمةِ » في « يقوم » ، وأنها ليس لها تمكّن الحركةِ، وإنّما هي دالّة عليها ، ونائبةٌ عنها[١٧٤] .

* * *

تَمَّت عللُ التثنية لأبي الفَتْح عثمان بن جِنّي رحمه الله يوم السبت تاسع وعشرين من شهر شعبان سنة ستمائة والله أعلم وأحكم[١٧٥] .

---

(١٧٢) مع كونها معربة وهذا على خلاف الأصل وليس لها نظير في كلامهم (أنظر : أسرار العربية ١٢٨) .

(١٧٣) زيادة يقتضيها السياق .

(١٧٤) لم يقف ابن جنّي في سرّ صناعة الاعراب عند هذا الموضع بل استطرد في الشرح .

(١٧٥) النص الأخير « تمّت علل . . . والله اعلم وأحكم » ساقط من نشرة الاستاذ المهيري » .

الفهـارس الفنية

١ – فهرس الأشعار
٢ – فهرس الاعلام
٣ – فهرس المصادر
٤ – فهارس مباحث الكتاب

١ ـ فهرس الأشعار

صدر البيت	القافية	البحر	القائل	رقم الصفحة
على أحوذيين	فمغيبُ	الطويل	حميد بن ثور	٨٧
أعرف	والعينانا	الرجز	رؤبة	٨٨
ومنخرين	ظبيانا	الرجز	رؤبة	٨٨

-٢ - فهرس الاعلام

أبو إسحاق الزيادي : ٤٩ ، ٥٠ ، ٦٩
أبو بكر بن السراج : ٤٩
أبو الحسن الأخفش : ٦٣ ، ٦٥
الزجاج : ٤٩
سيبويه : ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٩٠
أبو العباس المبرد : ٥٠
أبـو علي الفارسي : ٥٥ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٥ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٢ ، ٧٩
أبو عمر الجرمي : ٥٠ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٦٨
الفراء : ٥٠ ، ٦٩
قطـرب : ٥٠
ابن كيسـان : ٤٩

٣ – مصادر الدراسة والتحقيق

1 - أسرار العربية ، لأبي البركات بن الأنباري (لندن ، 1866) .
2 - الأشباه والنظائر ، للسيوطي ، تحقيق طه سعد (القاهرة ، 1975) .
3 - الأصول ، لابن السراج ، تحقيق الفتلي (النجف ، 1973) .
4 - إضاءة الراموس ، لابن الطيب الفاسي ، مخطوط بدار الكتب المصرية (396 لغة ، تيمور) .
5 - إنباة الرواة ، للقفطي ، تحقيق محمد أبو الفضل (القاهرة ، 1950) .
6 - الإنصاف في مسائل الخلاف ، للأنباري ، تحقيق محمد محي الدين (القاهرة ، 1981) .
7 - الإيضاح ، لأبي علي الفارسي ، تحقيق حسن شاذلي (القاهرة ، 1969) .
8 - الإيضاح في علل النحو ، للزجاجي ، تحقيق مازن المبارك (القاهرة ، 1973) .
9 - إيضاح المكنون ، إسماعيل باشا البغدادي (تركيا ، 1943) .
10 - البداية والنهاية ، لابن كثير (بيروت ، 1977) .
11 - بغية الوعاة ، للسيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل (القاهرة ، 1964) .
12 - تاريخ الأدب العربي ، بروكلمان ، ترجمة النجار (القاهرة ، 1974) .

13 - تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي (بيروت ، نشرة دار الكتاب العربي) .
14 - تاريخ العلماء النحويين ، للقاضي التنوخي ، تحقيق عبد الفتاح الحلو (الرياض ، 1981) .
15 - التبصرة والتذكرة ، للصيمري ، تحقيق فتحي مصطفى ، (دمشق ، 1982) .
16 - تهذيب اللغة ، للأزهري ، تحقيق هارون وآخرين (القاهرة ، 1964) .
17 - حقائق التأويل ، للشريف الرضي (بيروت ، 1355 هـ) .
18 - حزانة الأدب ، للبغدادي (بولاق ، 1299 هـ) .
19 - الخصائص ، لابن جنّي ، تحقيق النجار (القاهرة ، 1952) .
20 - ديوان حميد بن ثور ، نشر الميمني (القاهرة ، 1951) .
21 - ديوان رؤبة ، نشر وليم بن الورد (برلين ، 1903) .
22 - روضات الجنات ، للخونساري (ايران ، 1392 هـ) .
23 - سر صناعة الإعراب ، لابن جني الجزء الأول ، تحقيق السقا وآخرين ، والجزء الثاني مخطوط بدار الكتب المصرية برقم : 739 لغة .
24 - شذرا الذهب في أخبار ذهب ، للحنبلي (القاهرة ، 1350 هـ) .
25 - شرح التصريح ، لابن هشام ، (القاهرة ، طبعة دار إحياء الكتب)
26 - شرح كافية ابن الحاجب ، للرضي (بيروت ، دار الكتب العلمية)
27 - شرح الكافية الشافية ، لابن مالك ، تحقيق هريدي (مكة المكرمة) .
28 - شرح المفصل ، لابن يعيش (القاهرة ، الطبعة المنيرية) .
29 - شرح المقدمة المحسبة ، لابن بابشاذ ، تحقيق خالد عبد الكريم (الكويت ، 1976) .
30 - شواهد العيني على هامش خزانة الأدب (بولاق ، 1299 هـ) .
31 - صحاح الجوهري تاج اللغة وصحاح العربية - تحقيق أحمد عبد

الغفور (بيروت ، 1982) .
32 - العبر في خبر من غبر ، للذهبي ، تحقيق فؤاد سيد (الكويت 1961) .
33 - غاية النهاية في طبقات القراء ، لابن الجزري ، نشر برجستراسر (القاهرة ، 1932) .
34 - الفهرست ، لابن النديم (بيروت ، 1978) .
35 - فهرسة ما رواه عن شيوخه ، لابن خير الإشبيلي (بيروت ، 1963) .
36 - الكامل في التاريخ ، لابن الأثير (بيروت ، 1966) .
37 - الكتاب ، لسيبويه (بولاق ، 1317 هـ) .
38 - كشف الظنون ، لحاجي خليفة (تركيا ،1943) .
39 - لسان العرب ، لابن منظور (القاهرة ، 1304 هـ) .
40 - اللمع في العربية ، لابن جنّي ، تحقيق حسين شرف (القاهرة ، 1979) .
41 - ليس ، لابن خالويه ، تحقيق أحمد عبد الغفور (مكة المكرمة ، 1979) .
42 - المحتسب ، لابن جنّي ، تحقيق النجدي وشلبي (القاهرة ، 1965) .
43 - المخصّص ، لابن سيده (القاهرة ، 1316 هـ).
44 - البغداديات ، لأبي علي الفارسي ، تحقيق السينكاوي (بغداد ، 1983) .
45 - المساعد على تسهيل الفوائد ، لابن عقيل ، تحقيق محمد كامل بركات (دمشق ، 1980) .
46 - معاني القرآن ، للفراء ، تحقيق النجار (القاهرة ، 1933) .
47 - معجم الأدباء ، لياقوت الحموي (القاهرة ، 1936) .
48 - مفتاح السعادة ، لطاش كبرى زاده ، تحقيق كامل بكري (القاهرة ، ...) .

49 - المقتصد في شرح الإيضاح ، للجرجاني ، تحقيق كاظم بحر (بغداد ، 1982) .
50 - المقتضب ، المبرد ، تحقيق الشيخ عضيمة (القاهرة ، 1399 هـ) .
51 - الموفقي فى النحو ، لابن كيسان ، تحقيق الفتلي (مجلة المورد م4 ع2 1973) .
52 - النحوم الزاهرة ، لابن تغري بردي (القاهرة ، 1933) .
53 - نزهة الألباء ، لأبي البركات الأنباري ، تحقيق محمد أبو الفضل (القاهرة ، 1967) .
54 - هدية العارفين ، لاسماعيل باشا البغدادي (استانبول، 1931) .
55 - همع الهوامع ، للسيوطي ، تحقيق عبد العال مكرم (الكويت ، 1973) .
56 - وفيات الأعيان ، لابن خلكان ، تحقيق محمد محيي الدين (القاهرة ،...) .
57 - يتيمة الدهر ، للثعالبي (دمشق ، 1303 هـ) .

***

٤ – فهارس مباحث الكتاب

ألف التثنية ٤٧
آراء النحاة في ألف التثنية : ٤٨
سيبويه ٤٩
أبو الحسن الأخفش ٤٩
أبو العباس المبرد ٥٠
أبو عمر الجرمى ٥٠
الفراء والزيادي وقطرب ٥٠
الرأي الراجح ودليله ٥١
ما يرد من اعتراضات على القول بأن الألف حرف إعراب ٥٤
ثبات الألف في المثنى ٥٧
لا تقدير إعراب في ألف التثنية ٥٨
اعتراضات على كون النون عوضا ٦٠
دليل آخر على صحة قول سيبويه ٦٢
الردّ على قول الأخفش ٦٣
الردّ على قول أبي عمر الجرمى ٦٤
الرد على قول الفراء والزيادي ٦٩

واو الجمع الذي على حدّ التثنية ٧٠
لِمَ يثنَّى بالألف ويُجْمَع بالواو ٧٠
أحوال نون التثنية ٨٠
تشديد نون المبهم ٨٤
حركة نوني التثنية والجمع ٨٥
نون الأفعال الخمسة ٨٩

رقم الإيداع	٩٢ / ٧٠٦٢
الترقيم الدولي	977 - 5365 - 00 - 7